بدعة التقريب بين الشيعة
وأهل السنة

دكتورة

ليلى قطـــــــب

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - فرع البنات

الطبعة الأولى

الناشر

مصر للخدمات العلمية

٧٣ شارع مصر والسودان- حدائق القبة -القاهرة

مقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن قضية التأليف بين الأمة والسعى فى إصلاح ذات البين وجمع شملها على الحق والهدى والتقريب والتوحيد بين فئاتها المتنازعة هى من أعظم أصول الإسلام العظيمة. وقد كان المسلمون على مابعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول حتى حدثت بدعة الخوارج وبدعة التشيع وخروج الفرق بمقتل عثمان .

وطائفة الاثنى عشرية هى أشد فرق الشيعة سعيا لإضلال العباد إن لم تكن الفرقة الوحيدة التى تكثر من التطاول على السنة والكيد لها على الدوام. وهذه الطائفة بمصادرها فى التلقى وكتبها وتراثها تمثل نحلة كبرى حتى أنهم يسمون مسائل اعتقادهم دين الإمامية. ولهذه الطائفة دعاة متفرغون لنشر بدعهم والإثنى عشرية هى الفرقة الأساسية التى لها اهتمام دعائى فى الدعوة للتقارب مع أهل السنة ورفع شعار الوحدة الإسلامية. وإنشاء المراكز والجمعيات لهذا الغرض. ودعاة التقارب من هذه الفرقة تكثر القول بأنها لا تختلف عن مذهب أهل السنة وأنها مفترى عليها. ولذلك فكل محاولات التقريب التى قامت مبنية على أنه لاخلاف بين أهل السنة والشيعة فى شئ من اصول الإيمان أو أركانه وإنما الخلاف فى بعض المسائل الفلسفية والكلامية التى لا صلة لها بأصول العقيدة.

وكان لابد من دراسة فكـرة التقريـب دراسـة علميـة موضوعيـة توضـح الرؤية وتبين الطريق حتى لا ينخدع المسلمون بالكلام المعسول.

ولذلك سوف أعرض على اصول الخلاف بيـن السـنة والشـيعة ثـم رأى دعاة التقريب من الطرفين فى ذلك ومحاولات التقريب التـى بذلـت. والطريـق الناجح لحل الخلاف. وبالله التوفيق..

د. ليلى قطب

[الفصل الأول]

أهل السنة والشيعة

تعريف أهل السنة:

السنة فى اللغة هى الطريقة والسيرة. وفى إصطلاح المحدثين ماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقرير وماهم بفعله.(١)

والسنة تطلق أيضا على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم(٢) وأهل السنة هم المتبعون للسنة المتمسكون بها وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسموا بأهل السنة لإتباعهم سنته صلى الله عليه وسلم.(٣)

ولما كان من أصول أهل السنة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة بخلاف أهل الأهواء الذين يرون القتال للأئمة من اصول دينهم لذلك أطلق على أهل السنة الجماعة وهم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على يد واحد.

" وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هى الإجتماع وضدها الفرقة. وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين.

والإجماع هو الأصل الثالث الذى يعتمد عليه فى العلم والدين وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة (يعنى الكتاب والسنة والإجماع).

جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال مماله تعلق بالدين(٤) وكثيرا ما يستخدم لفظ أهل السنة ويقصد به الجماعة.

---

(١) فتح البارى جـ١٣ ص ٢٤٥.

(٢) وفيات الأعيان جـ١ ص ١١٨.

(٣) ابن تيمية: المنتقى ص ١٨٩- طبقات الشافعية جـ٥ ص ١١.

(٤) ابن تيمية . الفتاوى جـ٣ ص ١٥٧.

ولكن متى بدأت هذه التسمية؟
هناك ثلاث آراء :-

الأول يرى أن التمييز باسم أهل السنة والجماعة حدث لما صار الإفتراق الذى أخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم " إن امته ستتفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة أى أن مذهب أهل السنة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعى وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم.

والرأى الثانى أن هذه التسمية متأخرة يرجع تاريخها الى القرن السابع الهجرى أى بعد الإمام أحمد بأربعة قرون.

والرأى الثالث أن لفظ أهل السنة شاع استعماله من عهد الصحابة إلى أن اختص به الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعى(١) وأحمد.

وواننى أرى أن التمييز باسم أهل السنة والجماعة حصل لما حدث الافتراق الذى اخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما بدأ أئمة السنة يواجهون البدعة بالدعوة الى السنة وينادون بالتزام الجماعة وكان للدور الكبير الذى قام به أبو الحسن الأشعرى أثر كبير مما دعى بعض المفكرين الى الاعتقاد أن التسمى بأهل السنة بدأ على يده والواقع خلاف ذلك.

مصادر عقيدة أهل السنة :

(١) كتاب الله وهو المصدر الأول فى التلقى. قال الإمام البيهقى: فأما أهل السنة فمعولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة.(٢) .

---

(١) نشأة الاشعرية ص ١٨.

(٢) مناقب الشافعى ص ٦٢.

ولقد أجمع أهل السنة أن القرآن الكريم هو كتاب الله المحفوظ من النقص أو الزيادة أو التحريف.

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر- آية ٩)

وسلكوا فى تفسير كتاب الله المسلك الشرعى وابتعدوا عن التأويلات الغريبة مما لا تستسيغه بلاغة القرآن ولا لغة العرب. وحذروا من قبول المرويات الضعيفة فى التفسير.

(٢) السنة: وهى المصدر الثانى للتلقى متمثلة فى صحيح البخارى ومسلم وكتب السنن كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة. وموطأ مالك ومثل المسانيد كمسند أحمد وغيره من مدونات الحديث النبوى.

وهناك مدونات خاصة بالعقيدة اقتصر جامعوا أحاديثها على مسائل الإعتقاد. وقد أقام الله سبحانه من يحفظ سنة نبيه ويعتنى بتمييز صحيحها من غيره ويضع المقاييس والضوابط لذلك حتى أصبحت هناك إمكانية لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها.

(٣) الإجماع: وهو الأصل الثالث من أصول أهل السنة الذى يعتمد عليه فى العلم والدين.(١)

ولذا قال ابن تيمية "فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة".(٢)

---

(١) الغزالى : المستصفى جـ١ ص ١٧٣.

(٢) الفتاوى جـ٣ ص ٣٤٦.

وأهل السنة يزنون بهذه الاصول الثلاثة جميع ماعليه الناس من أقوال وأفعال مما له تعلق بالدين.

الشيعة ونشأتهـــم:

أ- تعريف الشيعة:

الشيعة فى اللغــة هـم الأتبـاع والأنصـار فالتشـيع معنـاه المنـاصرة والمتابعة.(١) أما فى الاصطلاح فقال ابن حزم(٢) من وافق فى أن عليا رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم وأحقهـم بالإمامـة وولده من بعده فهو شيعى وإن من خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعا.

وعرفهم الشهرستاني بـأنهم "الذين شـايعوا عليـا رضـى اللـه عنـه علـى الخصـوص وقـالوا بإمامتـه وخلافتـه نصـا ووصيـة. واعتقـدوا أن الإمامــة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بتنصيبهم بل هـو قضيـة أصوليـة وهـى ركـن الديـن لايجـوز للرسـل عليهـم السـلام اغفالــه وإهماله. ولا تفويضه الى العامة. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عـن الكبـائر والصغـائر والقـول بـالتولى

---

(١) تاج العروس: مادة شاع جـ٨ ص ٤٠٥.
- اللسان : مادة شاع جـ١ ص ٥٥.
- القاموس: مادة شاع.

(٢) الفصل جـ٢ ص ١٠٧.

والتبرى قولا وفعلا وعقدا إلا فى حالة التقية ويخالفهم بعض الزيدية فى ذلك".(١)

أما الأشعرى(٢) فيقول "إنما قيل الشيعة لأنهم شايعوا عليا رضى الله عنه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وبذلك أخرج الأشعرى الروافض من دائرة التشيع وهو ما ينطبق على تشيع الزيدية ماعدا الجارودية.

أما الطوسى الشيعى فإن يجعل الإعتقاد بأن على اماما للمسلمين بوصية من الرسول وبإرادة من الله هو أساس التشيع وبذلك أخرج السليمانية الزيدية من دائرة التشيع لأنهم لايقولون بالنص بل يقولون أن الإمامة شورى.

أما المفيد(٣) وهو أحد شيوخ الشيعة فيرى بأن لفظ الشيعة يطلق على أتباع أمير المؤمنين رضى الله عنه على سبيل الولاء والإعتقاد لإمامته بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ونفى الإمامة عمن تقدمه فى مقام الخلافة. ثم يذكر أنه يدخل فى هذا التعريف الإمامية والجارودية الزيدية أمّا باقى فرق الزيدية فليسوا من الشيعة.

ويعرفهم القمى(٤) والنوبختى(٥) بأنهم شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه.

---

(١) الملل والنحل جـ١ ص ١٤٦- ١٤٧.

(٢) مقالات الاسلاميين جـ١ ص٦٥.

(٣) أوائل المقالات ص ٣٩.

(٤) المقالات والفرق ص٣.

(٥) فرق الشيعة ص٢.

ويعرفهم أبو حاتم الرازى(١) من أكبر دعاة الإسماعيلية "الشيعة لقب لقوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا به مثل سلمان الفارسى- أبى ذر الغفارى- المقداد بن الأسود - عمار بن ياسر وكان يقال لهم شيعة على واصحاب على ثم لزم هذا اللقب كل من قال بتفضيله إلى يومنا هذا وتشعبت من هذه الفرقة فرق كثيرة سميت بأسماء متفرقة والقاب شتى مثل الرافضة -الزيدية- الكياسانية وغير ذلك الألقاب وهم كلهم داخلون فى جملة اللقب الواحد الذى يسمى الشيعة على تباينهم فى المذاهب وتفرقهم فى الآراء.

ب- الآراء التى قيلت فى نشأة التشيع:

يرى بعض الشيعة أن التشيع قديم وأنه مامن نبى إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية على.

جاء فى الكافى(٢) "ولاية على مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء ولم يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووصية على عليه السلام".

وجاء فى البحار(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يزعمون قال ياعلى مابعث الله نبيا إلا وقد دعاه الى ولايتك طائعا أو كارها.

(١) الغلو والفرق الغالية (باب الزينة) ص ٢٥٩.

(٢) الكلينى : أصول الكافى جـ١ ص ٤٣٧.

(٣) البحار: جـ١١ ص٦٠.

وجاء مثل ذلك فى المستدرك والوسائل والخصال وهى بعض كتبهم المعتمدة لديهم.

ودعوى الشيعة هذه باطلة فلم يرد فى القرآن أو السنة الصحيحة أى شئ عن هذا الموضوع كما أن أئمة السلف متفقون على أن يؤمر به العبد الشهادتان.

لقوله صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله".

ولقوله تعالى "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون (الأنبياء- آية ٢٥).

وإذا كانت ولاية على مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء فلماذا ينفرد بنقلها الشيعة. ولا يعلم بها أصحاب الديانات الأخرى ولماذا لم يسجل ذلك فى التوراة والانجيل والقرآن وكيف يؤخذ الميثاق على طاعة على وإمامته وهم ماتوا قبله بآلاف السنين. إن القول بذلك باطل عقلا ونقلا.

ويرى البعض الآخر من الشيعة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الذى بذر بذرة التشيع وأن الشيعة ظهرت فى عصره وفى عصره تشيع بعض الصحابة لعلى.

يقول القمى(١) "أول الفرق الشيعية وهى فرقة على ابن ابى طالب المسمون شيعة على زمن النبى صلى الله عليه وسلم معرفون بانقطاعهم اليه والقول بامامته ومنهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسى وأبو ذر وعمار.

ويذهب إلى ذلك الرأى النوبختى(٢) ومحمد حسين آل كاشف الغطاء(٣) وهما من مجتهدى الشيعة المعاصرة. وقال الرازى(٤) بذلك أيضا.

وهذا الرأى جانبه الصواب لأن الدين عند الله الإسلام والجميع كانوا شيعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

لماذا لم يظهر عمار وأبا ذر والمقداد وسلمان الفارسى البراءة من الشيخين أبو بكر وعمر لماذا لم يسبوهم كما يفعل الشيعة ألا ترى أن عمارا كان عاملا لعمه بن الخطاب على الكوفة وسلمان الفارسى على المدائن.

هذه حقائق تاريخية تنسف كل ما شيده الشيعة من دعاوى باطلة.

وكيف يكون ذلك وقد تواتر عن على رضى الله عنه انه قال "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر(٥) فكيف يرى غيره من الصحابة فيه مالم يره فى نفسه ويؤكد عدم وجود شيعة فى عهد عثمان وأبو بكر.

---

(١) المقالات والفرق ص ١٥.

(٢) فرق الشيعة ص١٥.

(٣) أصل الشيعة وأصولها ص ٤٣.

(٤) الزينة (مخطوطة) ص ٢٠٥.

(٥) ابن تيمية : منهاج السنة جـ١ ص٤.

قول أحد الشيعة "ان لفظ الشيعة قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبى بكر وصار المسلمون فرقة واحدة إلى أواخر أيام الخليفة الثالث".(١)

أما ابن حزم فيرى أن التشيع لعلى بدأ بمقتل عثمان والذى تولى غرس بذرة التشيع هو عبد ألله بن سبأ اليهودى الذى بدأ حركته فى أواخر عهد عثمان وقد تواتر ذكر ابن سبأ فى كتب الشيعة والسنة على حد سواء فالقمى(٢) والنوبختى(٣) وهما من ثقاة الشيعة مقرين بوجوده ويعتبر أنه أول من قال بفرض امامة على ورجعته وأظهر الطعن على ابى بكر وعمر وعثمان والصحابة.

جاء فى كتاب رجال الكشى وهو من أقدم كتب الشيعة المعتمدة عندهم "إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بأنه وصى موسى فقال فى إسلامه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فى على مثل ذلك وكان أول من اشهر القول بفرض إمامة على".(٤)

ولكن ابن النديم(٥) وهو شيعى يرى أن تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل وسمى من تبع على بالشيعة.

---

(١) محمد الزين العاملى : الشيعة فى التاريخ ص ٣٩-٤٠.
(٢) المقالات والفرق ص ٢٠-٢١.
(٣) فرق الشيعة ص ١٩- ٢٠.
(٤) الكشى ص ١٠٨.
(٥) الفهرست ص ٢٤٩.

أما بعض المستشرقين أمثال منتوجمرى فيرى أن ظهور الشيعة جاء بعد الرجوع من صفين ولكن شتروتمان(١) فيرى أن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة .

والذى أراه أن التشيع لعلى بدأ بمقتل عثمان رضى الله عنه والذى بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودى . ومقالة أن الرسول صلى الله عليه وسلم استودع عليا شيئا غير مافى أيدى الناس ظهرت فى عهد على رضى الله عنه فنفى ذلك نفيا قاطعا. وما كادت السبئية تطل برأسها حتى حاربها على رضى الله عنه ولكن ماتلا ذلك من أحداث خلق جوا صالحا لظهور هذه العقائد. ولدخول الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلى وآل البيت.

ولكن لم تأخذ هذه الأفكار صفة الجماعة ولا اسم التشيع. وبمقتل الحسين بدأ التجمع الفعلى لمن يدعون التشيع للأخذ بثأر الحسين وبدأ التشيع كفرقة وانطلقت لتأسيس مذهبها على أصول معينة. وبالتالى وجد أن الآراء التى نادى بها ابن سبأ وجدت مكانا لها فى المناخ الفكرى للشيعة.

ولقد إنقسم الباحثون فى اصل التشيع فمنهم من يرى أن أصل التشيع يهودى ومنهم من يرى أن أصله فارس أو بوذى ولكل فريق حجته وأدلته.

(١) القول بالأصل اليهودى :

القائلين بالأصل اليهودى يرون ذلك لاعتبارين: أن أول من قال بالنص والوصية والرجعة هو ابن سبأ اليهودى.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية جـ١٤ ص ٥٩.

والاعتبار الثانى أن هناك تشابها فكريا فى الأصول بين اليهودية والشيعة فاليهود تقول إن الياس عليه السلام وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء الى اليوم. والشيعة تقول فى الأئمة مثل هذا والشيعة تقول بالرجعة وأن النار محرمة على الشيعى إلا قليلا كما قالت اليهود، لن تمسنا النار إلا أياما معدودات.

ولقد ذهب إلى القول بالأصل اليهودى ابن تيمية[١] احمد امين[٢] - وابن حزم[٣] وجولدتسيهر[٤] وفلندر[٥] وفلهوزن.[٦]

(٢) القول بالأصل الفارسى :

يذهب إلى هذا الرأى المقريزى[٧] ومحمد أبو زهرة[٨] والدكتور النشار[٩] وعبد الله الغريب[١٠] ورونلدسن[١١] ويرى هؤلاء الباحثون أنه لما ظهر الحق وانتصر المسلمون على الفرس رأى الفرس الكيد للإسلام بالحيلة

---

(١) منهاج السنة جـ١ ص ٦.
(٢) أحمد أمين :فجر الإسلام ص ٢٧٦.
(٣) الفصل جـ٥ ص ٣٧.
(٤) العقيدة والشريعة ص ٢١٥.
(٥) العقيدة والشريعة ص١٠٠.
(٦) أحزاب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الإسلام ص١٧٠.
(٧) الخطط جـ٢ ص ٣٦٢.
(٨) تاريخ المذاهب الإسلامية جـ١ ص ٣٧.
(٩) نشأة الفكر الفلسفى جـ٢ ص ١١١.
(١٠) وجاء دور المجوس ص٧٧.
(١١) عقيدة الشيعة ص ١٠١.

فأظهر قوم منهم الإسلام واظهار محبة أهل البيت واستمالوا أهل التشيع ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى ومنهم من دخل الإسلام ولم يتجرد عن كل عقائده السابقة وخاصة عقيدتهم حول الملك والوراثة فلما مات الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يترك ولدا فأولى الناس به على ومن أخذ الخلافة بعد الرسول فقد اغتصبها وكان الفرس قد اعتداوا أن ينظروا إلى الملك نظرة تقديس فنظروا هذه النظرة إلى على. ويزكى هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة. وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس.

(٣) المذهب الشيعى مستقر للعقائد الأسيوية القديمة والفلسفة اليونانية:

يرى بعض الباحثين مثل بركات عبد الفتاح (١) وفلوتن(٢) أن المذهب الشيعى أخذ الكثير من البوذية والبراهيمية والمانوية فالقول بالتناسخ والحلول والتجسيم كانت معروفة عن أولئك قبل ظهور الإسلام فالمتتبع لمذاهب الشيعة يجد عندها كل المذاهب التى جاء الإسلام لمحاربتها.

والذى أراه أن التشيع بدأ بمقتل الحسين فدخل الحاقدون من هذا الباب ووجدت اراء ابن سبأ الجو الملائم للنمو والإنتشار وكان لقول الشيعة بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول وغير ذلك هو الذى دفع البعض بالقول أن المذهب الشيعى كان مستقرا للعقائد الاسيوية وغيرها والحقيقة هو أن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم واليونان واليهود والنصارى ومزجوها بالتشيع.

---

(١) الوحدانية ص ١٢٥.

(٢) السيادة العربية ص ٨٣- ٨٤.

فهي عقائد طرأت على الشيع محمولة مع كل من أراد الكيد للإسلام وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة وفلسفته القديمة فمن هنا دخلت الأفكار الفلسفية والعقائدية القديمة.

فرق الشيعـــــة :

ورد في دائرة المعارف الإسلامية[١] أن فرق الشيعة أكثر من اثنين وسبعين فرقة.

أما المقريزي[٢] في الخطط فذكر أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة. والإمام الأشعري[٣] يبلغ مجموع الفرق الشيعية عنده قسما وأربعون فرقة. وعبد القادر البغدادي[٤] أوصلهم الى عشرين فرقة وذكر المسعودي[٥] الشيعي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثا وسبعين فرقة وصاحب الحور العين أوصلهم ستة وابن الجوزي أوصلهم إلى اثنى عشر فرقة.

---

(١) جـ١٤ ص١٧.
(٢) الخطط جـ٢ ص ٣٥١.
(٣) مقالات الإسلاميين جـ١ ص ٦٦.
(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٣.
(٥) ابن حجر: لسان الميزان جـ٤ ص ٢٢٤.
- مروج الذهب جـ٣ ص ٢٢١.

أما كتب الفرق عند الشيعة فإنها تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث نجد أن الشيعة تتفترق الى ستين فرقة.(١) ونلاحظ فى كتب الفرق أن الأصول التى انبثقت منها هذه الفرق هى الزيدية- والرافضة .

وبعضهم يضيف اليهم الغالية. وبعضهم قسمهم الى اماميه- زيدية- كيسانية أو زيدية وامامية وباطنية- والبغدادى ارجع أصول الشيعة الى الزيدية والامامية والكياسانية والغلاة.

ولقد انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق هى:
١- الاسماعيلية -٢- الزيدية- ٣- الاثنا عشرية أو الرافضة وهى موضوع بحثنا هنا لأنها أكبر الطوائف اليوم وقد استوعبت جل الآراء والعقائد التى قالت بها الفرق الشيعية الأخرى.

(١) الاسماعيلية:

هم القائلون بإمامة اسماعيل بن جعفر ثم إمامة محمد بن اسماعيل بن جعفر ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة- الفاطميون - الحشاشون - الدروز وغيرهم.

ومذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر فهم يعطلون الصانع ويبطلون النبوة والعبادات وينكرون البعث. ولهم كتبهم السرية التى لايطلع عليها إلا الخاصة.

ومذهبهم فى الالهيات القول بالهين قدمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثانى ويسمى العلة السابق والثانى المعلول

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٩٦.
- القمى : المقالات والفرق ص ١٠٢.

التالى والسابق خلق العالم بواسطة التالى لا بنفسه. وقالوا السابق لا يوصف بوجود ولا عدم وليس هو معلوم ولا مجهول.

والنبى عندهم شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالى قوة قدسية وجبريل عبارة عن العقل الفائض عليه. والقرآن هو تعبير محمد عن المعارف التى فاضت عليه من العقل الفائض. وكل نبى لشريعته مدة فإذا انصرفت مدته بعث الله نبيا آخر ينسخ شريعته. ومدة شريعة كل نبى سبعة قرون. وأولهم هو النبى الناطق الناسخ لشريعة ماقبله ثم يليه النبى الصامت وهو القائم على ما أسسه النبى الناطق قبله. ويقوم بعد وفاته ستة أئمة امام بعد إمام وهكذا يدور الأمر عندهم إلى أبد الدهر.

(٢) الزيدية:

هم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وسموا بالزيدية نسبة اليه. وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبى بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة وسمى من لم يرفضه بالزيدية وهم يوافقون المعتزلة فى العقائد.

والزيدية فرق منها :

أ- الجارودية: وهم روافضى أتباع ابن الجارود ويقولون أن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير على الذى نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بالإشارة والوصف كما نص على الحسن والحسين عليهما السلام ثم الإمام بعد هؤلاء شورى بين الأفاضل من ولد بالحسن والحسين. وافترقت الجارودية الى ثلاث فرق. فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله بن الحسين المعروف بالنفس الزكية لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا وأنه المهدى المنتظر عندهم.

وفرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب حى لم يمت وهو مهديهم المنتظر.

وأخرى زعمت أن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب حى لم يمت وهو المهدى بالمنتظر.

ب- البترية: هم القائلون أن عليا عليه السلام كان أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالامامة وأن بيعة أبو بكر وعمر ليست بخطأ لأن عليا عليه السلام سلم لهما بذلك. وذلك بمنزلة رجل له حق على رجل فتركه له.

ووقفت فى أمر عثمان ولم تتكلم. وشهدت بالكفر لمن حارب عليا وسموا التبدية نسبة إلى كثير النوى الملقب بالأبتر.

جـ الجريرية: قالت أن عليا كان الامام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. وبيعة أبو بكر وعمر كانت خطأ لايستحقا عليه اسم الكفر واسم الفسوق وإن الأمة تركت الأصلح وتبرئت من عثمان رضى الله عنه وشهدت عليه وعلى من حارب عليا بالكفر.

وهذه الفرق الثلاث اجتمعت على القول كما يقول البغدادى(١) بأن أصحاب الكبائر مخلدين فى النار فهم فى هذا القول مثل الخوارج.

مصادر التلقى عند الشيعة (الإمامية)

الشيعة المعاصرون قد اعتمدوا فى التلقى على أصولهم القديمة المجموعة فى الكتب الأربعة الأولى وهى :-

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٤.

١- أصول الكافى لمحمد بن يعقوب الكلينى وهذا الكتاب جمع من الغلو والكفر مالايخطر على بال .

٢- تهذيب الاحكام لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى .

٣- الاستبصار لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت-٣٦٠).

٤- من لايحضره الفقيه لابن بابويه القمى (ت-٣٨)

ولقد قرر ذلك شيوخهم أمثال كأنمابزرك الطهرانى فى كتابه الذريعة(١) ومحسن الأمين فى أعيان الشيعة(٢) وكما جاء فى مقدمة سفينة البحار وفى المراجعات.

يقول آيتهم فى هذا العصر عبد الحسين الموسوى(٣) عن كتبهم الأربعة أنها متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها والكافى أقدمها وأعظمها وأحسنا وأتقنها.

بل عد شيوخهم المعاصرون ما جمعه متأخروهم فى القرن الثانى عشر والثالث عشر وهى المجاميع الأربعة المتأخرى:

- الوافى: لمحمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشانى (ت ١٠٩١هـ).

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسى (ت ١١١٠هـ)

---

(١) جـ ١٧ ص ٢٤٥.

(٢) اعيان الشيعة جـ١ ص ٢٨٠.

(٣) المراجعات ص ٣١١.

– وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملى (ت ١١٠٤هـ) والتى كان آخرها ما جمعه شيخهم النورى الطبرسى المتوفى (١٣٢٠هـ) فى مستدرك الوسائل عدوها مصادر للتلقى وسموها الكتب الأربعة المتأخرة. بل ان مصادر الشيعة الإسماعيلية قد أصبحت عند المعاصرين من الاثنى عشرية مصدرا للتلقى مثل كتاب دعائم الإسلام للقاضى النعمان بن محمد بن منصور. وهو اسماعيلى ومع ذلك فكبار شيوخ الاثنى عشرية يرجعون اليه. ولقد تسللت آراء الفرق الشيعية الغالية الى كتب الاثنى عشرية على شكل روايات منسوبة للأئمة وارتضاها المعاصرون.

والتشيع الحالى استوعب خلاصة الاتجاهات الشيعية بكل مافيها من غلو وتطرف. حتى انك ترى النزعة السبئية بكل غلوها تطل عليك بمجرد مراجعة أبواب الكافى والبحار. كما أن الإتجاه الباطنى واضح فى كتب الاثنى عشرية من خلال تأويلها لآيات القرآن الكريم.

عقائدهم فى الألوهية وأركان الإيمان:

أولا : الألوهية:

الله سبحانه وتعالى هو المستحق أن يعبد وحده لاشريك له واخلاص العبادة له وعدم صرفها لغيره.

والتوحيد هو أصل قبول الأعمال والشرك بالله هو سبب بطلانها.

وآيات القرآن الكريم واضحة فى أصل هذا الدين وأن أساسه هو توحيد الله وافراده جل شأنه بالعبودية "وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا

الصلاة وءاتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليـلا منكم وأنتم معرضـون" (البقـرة- آيـة ٨٣).

" قل إنمـا أمـرت أن أعبـد اللـه ولا أشـرك بـه إليـه أدعـوا وإليـه متـاب" (الرعد- آية ٣٦).

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهمـا أو كلاهمـا فـلا تقل لهمـا أف ولا تنهرهمـا وقل لهمـا قـولا كريمـا" (الإسراء- آية ٢٣).

لقد غير الرافضة معنى الآيات القرآنية التى تنهـى عـن الشـرك وجعلـوا المقصود بها الإيمان بإمامة على والشرك بولايته .

ففى قوله تعالى "ولقـد أوحـى اليـك والـى الذيـن مـن قبلـك لئـن اشـركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " (الزمر - آية ٦٥).

قال الكافى(١) فى تفسيره وكذلك القمى(٢) يعنى إن أشركت فـى الولايـة بغير علـى. ولقد سـاق صـاحب البرهـان.(٣) أربـع روايـات فـى تفسـير الآيـة بالمعنى المذكور والآية واضحة الدلالة فـى توحيـد اللـه وليـس لعلـى أى ذكـر فيها.

---

(١) جـ١ ص ٤٢٧ تفسير الكافى.
(٢) تفسير القمى جـ٢ ص ٢٥١.
(٣) البرهان جـ٤ ص ٨٣.

وفى قوله تعالى "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون" (الأنبياء- آية ٢٥).

فعند تفسير هذه الآية قالوا ما بعث الله نبيا قط إلا بولايتنا والبراء من أعدائنا(١) .

وفى رواية الكافى ولايتنا ولاية الله التى لم يبعث نبيا قط إلابها".(٢)

والشيعة جعلت الولاية أصل قبول الأعمال والأئمة عندهم هم الواسطة بين الله والخلق ولاهداية للناس إلا بالأئمة.

والرافضة يتطاولون على الله بقولهم انه الإمام جاء فى اخبار عن على رضى الله عنه قوله "انا رب الأرض الذى يسكن الأرض به"(٣)

والامام يتصرف فى الدنيا والآخرة كيف يشاء جاء عن ابى عبد الله "اما علمت أن الدنيا والآخرة للامام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جارى له ذلك من الله".(٤) والبرق والرعد من أمر على.

---

(١) البرهان جـ٢ ص ٣٦٧.
(٢) أصول الكافى جـ١ ص ٤٣٧.
(٣) مرآة الأنوار ص ٥٩.
(٤) أصول الكافى جـ١ ص ٤٠٩.

عن أبى عبد الله "أرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام أما إنه ماكان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم قلت من صاحبنا قال أمير المؤمنين عليه السلام".(١)

والله جل شأنه يقول " هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال" (الرعد – آية ١٢).

وزعم الرافضة بحلول جزء الهى بالأئمة اعطوا به قدرات مطلقة من معجزات جعلتهم مثل الله فى الرزق والاحياء والإمامة والخلق.(٢)

وهذه المقالة تطورت حتى أوصلت بعض شيوخ الشيعة الى القول بوحدة الوجود حتى أن شيخهم الكاشانى صاحب الوافى قال بوحدة الوجود وجرى فيها مجرى ابن عربى.

ولقد غالى متكلمى الشيعة فى الإثبات حتى شبهوا الله جل شأنه بخلقه ووصلوا بذلك إلى القول بالتجسيم.

يقول الرازى(٣) "اليهود أكثر مشبهة وكان بدء التشبيه فى الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم وهشام بن سالم ويونس بن عبد الرحمن العمى وأبى جعفر الأحول".

---

(١) المقيد الإختصاص ص ٣٢٧.

(٢) البرهان جـ٢ ص ٤٨٢.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧.

ولقد ذكر الكثير من المعتزلة أن الشيعة قالوا بالتجسيم ومنهم الجاحظ(١) وابن الخياط(٢) والقاضى عبد الجبار(٣)

ومن الزيدية ابن المرتضى اليمانى(٤) الذى قال بأن جل الروافض على التجسيم إلامن اختلط منهم بالمعتزلة.

ويذكر الأشعرى(٥) ان أوائل الشيعة كانوا مجسمة .

وجاء فى الكافى(٦) للكلينى وفى التوحيد لابن بابويه(٧) مايدل على أن الشيعة فى عام ٢٥٥هـ قد تاهوا فى بيداء مظلمة إذ قد غرقوا فى خلافهم فى التجسيم فمن قائل أنه صورة ومن قائل أنه جسم.

وبعد هذا الغلو فى الإثبات بدأ تغير المذهب فى أواخر المائة الثالثة حيث تأثروا بمذهب المعتزلة فى التعطيل.

وأصبح العقل عمدتهم كما يزعمون مثل المعتزلة ولكن جاءوا بروايات كثيرة عن الأئمة يسندون بها مذهبهم فى التعطيل وشيوخهم ساروا على هذا

---

(١) رسالة الجاحظ فى بنى أمية ص ٩٩.
(٢) الانتصار ص ١٤.
(٣) تثبيت دلائل النبوة جـ١ ص ٢٢٥.
(٤) نشوان الحميرى، الحور العين ص ١٤٨.
(٥) مقالات الاسلاميين جـ١ ص ١٠٦.
(٦) أصول الكافى جـ١ ص ١٠٣.
(٧) التوحيد ص ١٠١.
- بحار الأنوار جـ٣ ص ٢٦١.

النهج الضال فى تعطيل الصفات. وقالوا بخلق القرآن ونفى الرؤية وانكار الصفات تماما مثل المعتزلة.

قال شيخهم محمد الحسينى الشهير بالقزوينى (ت ١٣٠٠هـ) فى وصف الله "لاجزاء له ومالاجزء له لاتركيب فيه وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض وماليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولامادة ولاصورة ولاجسم وماليس بجسم ليس فى مكان ولا فى زمان ولا فى جهة ولا فى وقت وماليس فى جهة لاكم له ولا كيف ولا رتبة ومالاكم له وكيف له ولاجهة لا وضع له وماليس له وضع ولا فى وقت ولا فى مكان لا إضافة ولا نسبة ومالانسبة له لافعل فيه ولا انفعال وماليس بجسم ولا لون ولا فى مكان ولاجهة لايرى ولا يدرك". وجاء مثل ذلك على لسان ابن المطهر فى نهج المسترشدين(١). والطبطبائى فى مجالس الموحدين.(٢)

لقد جاءوا بزكام الفلاسفة وغثاء الملاحدة لاثبات نفى الوجود الحق وهذا ليس بجديد فهو سبيل من زاغ وحاد عن الطريق القويم من الكفار والمشركين والصائبة والمتفلسفة والجهيمية والباطنية فإنهم يصفونه سبحانه بالصفات السلبية على وجه التعطيل ولا يثبتون الا وجود مطلقا لاحقيقة له فهم يعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفى الذات مخالفين بذلك ماجاء من اثبات للصفات مفصلا ومجملا فى كتاب الله العظيم.

"رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا" (مريم- آية ٦٥).

"ليس كمثله شئ وهو السميع البصير" (الشورى- ١١).

(١) قلائد الخرائد فى أصول العقائد ص ٥٠.

(٢) ابن المطهر: نهج المسترشدين ص ٤٥.

" هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هـو الرحمـن الرحيـم. هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور لـه الأسـماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" (الحشر- آيـات ٢٢:٢٤).

ولن أطيل فى الـرد علـى هـؤلاء المعطلـة فقد رد عليهم أئمـة الإسـلام وبينوا باطلهم.

ثانيا: الإيمان وأركانه:

لقد أدخل الروافض الإيمان بالأئمة الإثنى عشر فى مسمى الإيمان .

يقـول ابـن المطهـر الحلـى "إن مسـألة الإمامـة هـى أحد أركـان الإيمـان المستحق بسببه الخلود فى الجنان والتخلص من غضب الرحمن".(١)

وقال محمد جواد العاملى "الإيمان عندنا إنما يتحقـق بـالإعتراف بإمامـة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام".(٢)

وبمقتضى هذا الإيمان فإنهم اخترعوا شهادة ثالثة هى شعار هذا الإيمـان الجديد هى قولهم: أشهد أن عليا ولى الله. يرددونها فى آذانهم وبعد صلاتهم ولموتاهم.

---

(١) منهاج الكرامة فى معرفة الامامة ص ١.

(٢) مفتاح الكرامة جـ٢ ص ٨٠.

وإذ كان الإيمان عندهم هو الإقرار بالأئمة الإثنى عشر فقد أصبح معرفة الأئمة عندهم كافية فى الإيمان ودخول الجنة. لقد شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله مخالفين قوله تعالى:

"ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوء يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا".(النساء- آية ١٢٣).

"ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" (الزلزلة - آية ٨).

لقد أشاعت هذه العقيدة الإستهانة بشرائع الله والجرأة على حدوده فى المجتمعات الشيعية.

والأنبياء عند الروافض هم اتباع لعلى.

ومنهم من عوقب لرفضه ولاية على مثل يونس عليه السلام جاء فى اخبارهم : ان الله عرض ولاية على أهل السموات والأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر ولما أنكرها يونس عليه السلام حبسه الله فى بطن الحوت حتى أقر بها. ولهم فى هذا المعنى كلام كثير.(١)

وذكر البغدادى(٢) والقاضى عياض (٣) وابن تيمية (٤) أن غلاة الروافض فضلوا الأئمة على الأنبياء وهذا كذب لأن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنكر تفضيله على الشيخين وهدد من يتفوه بذلك بأنه

(١) بحار الأنوار جـ٢٦ ص ٢٨٢ - المجلسى جـ٢٦ ص ٢٦٧.

(٢) أصول الدين ص ٢٩٨.

(٣) الشفاء ص ١٠٧٨.

(٤) منهاج السنة جـ١ ص ١٧٧.

سيجلده[١] . وكان على يقول على منبر الكوفة خير هـذه الأمـة بعد نبيهـا أبـو بكر وعمر[٢] .

وقد قرر بعض أهل العلم بأنه من فضل عليا علـى نبـى اللـه ابراهيـم أو محمد فإنه أشد كفرا من اليهود أو النصارى[٣] .

وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء على سواهم. يقول ابـن تيميـة[٤] اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعـالى علـى أن الأنبيـاء أفضـل مـن الأولياء الذين ليسوا بأنبياء.

وعلاقـة الإمـام عندهـم صـدور المعجـزة منـــه. يقــول الكلينـــى[٥] والبحرانى[٦] إن الحجة لاتقوم لله على خلقه إلا بالإمام ولذلك أظهر الله علـى أيديهم المعجزات والدلائل لأنهم حجتهم على عباده.

وهـذا مخـالف لأصـول أهل السـنة والجماعـة وهـو التصديـق بكرامـات الأولياء أما المعجزات لا يأتى بها إلا الأنبياء.

(١) منهاج السنة جـ٤ ص ١٣٧.
(٢) منهاج السنة جـ٤ ص ١٣٧.
(٣) منهاج السنة جـ٤ ص ٦٩.
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ص ١٨٦.
(٥) أصول الكافى جـ١ ص ١٧٧.
(٦) هاشم البحرانى. ينابيع المعاجز ص٢.

أما الإيمان باليوم الآخر فلهم فيه بدع كثيرة فآيات القرآن الكريم فى اليوم الآخر أولوها بالرجعة وإن أمر الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ولولا الأئمة ما خلقت جنة ولانار. فأمور الحساب والصراط والميزان والجنة والنار بيد الأئمة.

قال أبو عبد الله " الينا الصراط والميزان والينا حساب شيعتنا"(١) .

وأول ما يسأل عنه الميت فى القبر هو حبه للاثنى عشر. والحشر يوم القيامة لايشمل جميع الناس كما هو اعتقاد المسلمين بل هناك من لا يشملهم الحشر بل ينتقلون الى الجنة مباشرة وهم أهل مدينة قم .

"إن أهل مدينة قم يحاسبون فى حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة".(٢)

والملائكة عند الشيعة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم لهم "خلق الله من نور وجه على بن أبى طالب سبعين ألف ملك ويستغفرون له الى يوم القيامة.(٣)

والملائكة عندهم مكلفون بمسألة الولاية مخالفين قوله تعالى فى الملائكة

---

(١) رجال الكشى ص ٣٣.

(٢) بحار الأنوار جـ٦ ص ٢١٨.

- عباس القمى : الكنى والألقاب جـ٣ ص ٧١.

(٣) البحار جـ٢٣ ص ٣٢٠.

"وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عبـاد مكرمـون. لايسـبقونه بـالقول وهم بأمره يعملون". (الأنبياء – آيات ٢٦: ٢٧).

" لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " (التحريم– آية٦).

"يسبحون اليل والنهار لا يفترون" (الأنبياء– آية ٢٠).

ولقد آمنت الشيعة بكتب ما أنزل بها من سلطان حيث ادعت أن اللـه سبحانه وتعالى أنزل على أئمتها كتبا من السماء.

فيقولون : هدينا لوحى ضل عنه الناس وزعموا أن نبى اللـه كتم تسعة أعشار القرآن.

ويدعون نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة الرسـول صلـى اللـه عليـه وسلم ويدعون أن فى هذا المصحف مثل القرآن ثـلاث مـرات وليـس فيـه مـن القرآن حرف واحد"(١)

كما نزل لوح آخر على فاطمة واثنى عشر صحيفة من السـماء تتضمن صفات الأئمة.

وأين هذه المصاحف ومافائدة خزنها عند المنتظر؟ ان الهدف مـن ذلـك هو الأخذ بالشيعة بعيدا عن المسلمين لتستقل بكتبها عن كتاب الله.

وبين أيدينا كتاب الله سبحانه لم يدع لهذه الأوهـام سـبيلا إلـى قلـب مـن احتكم اليه أما من اغلق عقله وأعمى تفكيره التعصب واعتمد على كتب الشيعة

---

(١) أصول الكافى جـ١ ص ٢٣٩.

التى عقدت أبوابا كثيرة ضمنتها مئات من الروايات التى تجسد الشرك وترسى قواعده فيكون قد ألبس مصادر الشيعة ثوب الحق وسينال عقابه فى الآخرة .

"واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون" (البقرة - آية ١٢٣).

وخلاصة القول إن الايمان بالملائكة عند المسلمين جزء من الإيمان فلا يتم الايمان إلا بوجودهم ووجوب الايمان بالملائكة وكونه جزء من الإيمان وارد فى نصوص كثيرة من القرآن .

والملائكة مخلوقة من النور لها وظائف تقوم بها:

- التسبيح لله ليلا ونهار.
- الامتثال لأمر الله.
- حمل الوحى الى الأنبياء والرسل.
- الاستغفار للمؤمنين عند الله.
- تسجيل أعمال البشر وحفظها.
- قبض الأرواح.
- النفخ فى الصور مرتين.
- الترحيب بالمؤمنين فى الجنة.
- تعذيب الكافرين فى النار.
- القيام بوظائف أخرى يأمرهم الله بها.

والإيمان بالكتب السماوية أحد أركان الإيمان وهى التوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

وعدم الإيمان بالكتب المنزلة أو الإيمان ببعضها دون البعض الآخر علامة على الكفر.

لقد ضلت الشيعة من كل هاذ فأصابها التخبط وأصبتها الحيرة والضياع وينطبق عليهم قول الشاعر:

جئت لا أعلم من أين ولكن أتيت

ولقد أبصرت قدامى طريقا فمشيت

طريق الضلال والضياع والعياذ بالله.

ثالثا: اعتقادهم فى القرآن الكريم والسنة والإجماع:

يقولون أن القرآن ليس بحجة إلا بغنيم(١) وهو أحد الاثنى عشر وعلم القرآن عند الآئمة والامام يخصص عام القرآن ويقيد مطلقه. والقرآن لا يحتج به إلا بالرجوع الى الامام فالحجة فى قول الامام لا قول الرحمن والحجة من قول الامام لأنه الأقدر على البيان من القرآن ولهذا أسموه بالقرآن الصامت والامام القرآن الناطق ويرون عن على أنه قال " هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق".(٢)

ويقولون أن الأئمة هم القرآن نفسه.(٣)

انها أقوال زنديق اراد افساد دين المسلمين وصد الشيعة عن كتاب الله ويضلهم عن هدى الله فما دامت حجته القرآن مربوطة بوجود الإمام (القيم) وهذا الإمام غائب عند الاثنى عشرية ومعدوم عند طوائف أخرى فالاحتجاج

---

(١) أصول الكافى جـ١ ص ١٨٨- رجال الكشى ص ٤٢.

(٢) الحر العاملى: الفصول المهمة ص ٢٣٥.

(٣) تفسير العباشى جـ٢ ص ١٢٠.

بالقرآن متوقف لغياب قيمه أو عدمه فلا رجوع الـى كتـاب اللـه وحسبك بهذا اضـلالا.

وبناء على اعتقاد الشيعة بأن الامام هـو قيم القـرآن وهـو القـرآن وبعـد وفاة الرسول لم يكمل التشريع وبقيـة التشـريع أودعهـا صلـى اللـه عليـه وسـلم لعلى وأخرج على منها ما يحتاج وأودع البـاقى لمـن بعـده إلـى أن بقيت عنـد الإمام الغائب. وبناء على ذلك فإن مسـألة تخصيص القـرآن وتقييـد مطلقـه أو نسخه مسألة لم تنته بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن التشريع الإلهى استمر ولم ينقطع بوفاة الرسول بل اسـتمر عندهـم حتـى وقـوع الغيبـة الكبرى والتى انتهت بها صلتهم بالامام وانقطع تلقى الوحى الالهى عندهم.

وللقرآن عندهم معانى باطنة تخالف الظاهر فأركان الدين تفسـر بالأئمـة وآيات الشرك والكفر تؤول بالشرك بولاية على وامامته وآيات الحلال والحرام تفسر بالأئمة وأعدائهم. ويخرج القارئ لكل ذلك بدين غير دين الإسلام.

والقـول بـأن للقـرآن ظـاهر وبـاطن شـاعت فـى كتـب القـوم ولهـذا عقـد صاحب البحار باب لهذا بعنوان باب القرآن ظاهرا وباطنا".(١)

وقررت كتب التفسير عندهم هذه المسـألة كـأصل مـن أصولهـم كتفسـير القمى(٢) والغياشى(٣) والصافى.(٤)

(١) البحار جـ ٩٢ ص ٧٨.
(٢) جـ ١ ص ١٤.
(٣) جـ ١ ص ١١.
(٤) جـ١ ص ٢٩.

وهذه مقالة خطيرة لأن الباطن لا ضابط له فتتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى ومن الرافضة(١) من زعم أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه ولكثرة انكار الشيعة وشيوخها لهذه الفرية إن حقيقة أو تقية قال أحد المفكرين عنهم: وأرى مادام المعتمدون من علماء الطائفة يذهبون إلى أنه لا تبديل ولا تحريف ولا نقص ولا زيادة فى كتاب الله ان نكتفى بذلك ولا داعى لترديد بعض الآراء الشاذة(٢)

ولكن الحقيقة أن هناك زخم من مصنفات الشيعة تؤيد هذا الكفر وتلك الفرية مثل ماجاء فى مصنفات القمى- الكلينى(٣) - والعياشى(٤) - وابن الفرات(٥) - والمفيد(٦) - والمجلسى(٧) - والكاشانى(٨) - والبحرانى(٩) - وأبو الحسن الشريف.(١٠)

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٧.
-الفصل جـ ٥ ص ٤٠.
- القاضى أبو يعلى: المعتمد فى اصول الدين ص ٢٥٨.
- رشيد رضا المنار مجلد ٢٩ ص ٤٣٦.
(٢) رشدى عليان: العقل عند الشيعة الامامية ص ٤٩.
(٣) أصول الكافى جـ٢ ص ١٣٤.
(٤) تفسير العياشى جـ١ ص ١٣.
(٥) تفسير الفرات بن ابراهيم الكوفى ص ١٨.
(٦) المفيد: أوائل المقالات.
(٧) المجلسى: البحار جـ ٩٢ ص ١٦.
(٨) الكاشانى: تفسير الصافى ص ٤٠.
(٩) البحرانى: البرهان جـ١ ص ١٥.
(١٠) مرآة الأنوار ص ٣٦.

يقول الكلينى فى الكافى "أن القرآن الذى جاء به جبرائيل الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية وآيات القرآن الكريم كما هو معروف لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلا فهذا يقتضى سقوط ثلثى القرآن.

وشيخهم المجلسى يقول عن هذه الرواية: الخبر صحيح. وشيخهم المعاصر عبد الحسين المظفر(١) يقول عن كلام الكلينى " انه موثق صحيح".

إذن فانكار النمنكرين منهم لهذا الكفر من قبيل التقية لأن أكثر كتبهم المعتمدة قد روت هذا الكفر.

هذا هو اعتقادهم فى كتاب الله فما اعتقادهم فى السنة؟

السنة عند الشيعة كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير"(٢) والمقصود بالمعصوم هو الامام" والاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التى تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبى صلى الله عليه وسلم كما هو الحال عند أهل السنة"(٣) وأن الأئمة كالرسل قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه.(٤) وقد جاء فى الكافى قول أبى عبد الله "حديثى حديث أبى وحديث أبى حديث جدى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين

---

(١) الشافى شرح أصول الكافى جـ٧ ص ٢٢٧.
(٢) محمد تقى الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٢٢.
(٣) محمد رضا المظفر - عقائد الامامية ص ٦٦.
(٤) ابن بابوية الغمز: الاعتقادات ص ١٠٦.

وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث رسول الله قول الله عز وجل".(١)

وذكر شارح الكافى ان هذا القول يدل على أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف فى أقوالهم كمالا اختلاف فى قوله تعالى"(٢) ويجوز لمن سمع حديثا عن أبى عبد الله أن يرويه عن أبيه أو عن أجداده بل يجوز أن يقول قال الله تعالى(٣) وهذا صريح فى جواز نسبة أقوال البشر الى الله سبحانه .

إذن فالسنة عند الشيعة ليست سنة النبى صلى الله عليه وسلم بل سنة الأئمة وأقوال هؤلاء الأئمة ولذلك اعتبر عبد القادر البغدادى(٤) أن الشيعة من المنكرين للسنة لرفضهم قبول روايات صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولكن الدارس لنصوص الشيعة ورواياتهم ينتهى الى الحكم بأن الشيعة تقول بالسنة ظاهرا وتنكرها باطنا إذ أن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه إتجاها مخالفا للسنة التى يعرفها المسلمون.

وكتب الحديث عند الشيعة تأتى بالرواية عن أحد أئمتهم الاثنى عشر ونادرا منها هو المسند إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأكثر ما يرويه الكافى

---

(١) أصول الكافى جـ١ ص ٥٣.
(٢) المازندرانى- شرح جامع (على الكافى) جـ٢ ص ٢٧٢.
(٣) المرجع السابق ص ٢٧٢.
(٤) الفرق بين الفرق ص ٣٢٢.

واقف عند جعفر الصادق أو محمد الباقر وقليل يعلو إلى أمـير المؤمنين علـى رضى الله عنه.

ورجال كتبهـم فـى الغـالب مـابين كـافر لايؤمـن باللـه والأنبيـاء والبعـث والميعاد ومنهم من كان من النصارى.

ومنهم من أعلن جعفر الصادق كذبه باعتراف الشيعة قال جعفر الصادق "يروون عنا الأكاذيب ويفترون علينا أهل البيت".(١)

ويقول الطوسى (٢) " إن كثير من مصنفـى أصحابنـا ينتحلـون المذاهـب الفاسدة ولكن كتبهـم معتمـدة" فـالمهم عندهـم تشـيع الرجـل ولايضـر بعـد ذلـك انتحاله لأى مذهب فاسد.

بل قرر جملة عن علماء الرجال عندهم كابن الغضـائرى وابـن المطهـر الحلى بأن القدح فى دين الرجل لايؤثر فى صحة حديثه.(٣)

والشـيعة لا تـرى اجمـاع الصحابـة والسـلف او إجمــاع الأمــة اجماعــا فالحجة فى قول الإمام لافى الإجماع.

---

(١) التحفة ص ٩٧.

(٢) الفهرست ص ٢٤.

(٣) رجال الحلى ص ١٣٧.

يقول ابن المطهر الحلى(١) " الاجماع انما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الامام فى جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع".

وبمثل هذا قال عدد من شيوخهم.(٢)

والامام انقطع ظهوره منذ القرن الثالث فكيف الطريق للوصول لرأيه الكاشف عن حجية الاجماع.

يرى الحر العاملى ومن سلك مسلكه من الاخباريين انه يتعذر الوصول لرأيه بعد غيبته وبالتالى لا يثبت الاجماع لأنه لايمكن تحصيل العلم بدخوله فيهم. ولايظن به بعد غيبته.

ويذهب الأصوليون ألى ثبوت الاجماع وإمكانية معرفة رأى الامام بالحدس والظن.

وقول المعصوم المكتشف بالحدس والظن هو العمدة واجماع السف ليسي بعمدة عندهم .

يقول الهمذانى(٣) " إن المدار على حجية الاجماع على ما استقر عليه رأى المتأخرين ليس على اتفاق الكل بل ولا على اتفاقهم فى عصر واحد بل

---

(١) تهذيب الوصول إلى علم الأصول جـ١ ص ٧٠.
(٢) المفيد: أوائل المقالات ص ٩٩ - ١٠٠.
(٣) مصباح الفقيه ص ٤٣٦.

علـى استكشـاف رأى المعصـوم بطريـق الحـدس مـن فتـوى علمـاء الشـيعة الحافظين للشريعة. وهذا مما يختلف باختلاف المـوارد فـرب مسـألة لايحصـل فيها الجزم بموافقة الامامـة وإن اتفقت فيهـا آراء جميـع الاعـلام ورب مسـألة يحصل فيها الجزم بالموافقة ولو من الشهرة.

وهم بذلك انكروا حجية الاجماع فى الحقيقة واثبتـوا العمـل بقـول طـائفـة مجهولة وترك ما تقوله الطائفة المعروفة.

يقول صاحب معالم الدين " إذا اختلفت الإماميـة علـى قوليـن فـإن كـانت احدى الطائفتين معلومة النسب ولم يكن الإمام أحدهم كـان الحـق مـع الطائفـة الأخرى وإن لم تكن معلومة النسب.

إذن فالنظر عندهم فى الإجماع إلى الإمام لا إلـى الامـة والاعتبـار بمـن دان بامامة الاثنى عشر بشرط ان يكون من ضمنهم الإمام أو يكـون اجمـاعهم كاشفا عن قول الامام. ويرون ان مخالفة اجماع المسلمين فيه الرشاد.

قال أبو عبد الله كما يفترون "إذا ورد عليكـم حديثـان فخـذوا بمـا خـالف القوم".

علما بأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

والاجماع هو الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة التى تعتمد عليه فى العلم والدين وأهل السنة يزنون بالكتاب والسنة والاجماع جميـع ماعليـه النـاس مـن أقوال وأعمال مماله تعلق بالدين.

[الفصل الثانى]

عقائد الشيعة التى انفصلوا بها عن أهل السنة

(١) الإمامـــــــــة:

الشيعة يعتبرون الإمامة الركن الخامس للإسلام وأحيانا يجعلـون أركـان الإسلام ثلاثة الولاية أحدها .

جاء فى الكافى(١) "أن أساس الاسلام الصلاة والزكاة والولاية ولا تصح واحدة منهن الا بصاحبتها".وهى عندهم أفضل أركان الإسلام فلا رخصة فيهـا والعبادة عندهم لاقبول لها إلا بالإيمان بولاية الإثنى عشر "لو أن عبدا عبد الله ألف سنة... ما تقبل الله منه حتى يعرف ولايتنـا أهل البيت وإلا أكسبه اللـه على متحريه فى نار جهنم"(٢)

يقول القمى(٣) واعتقادنا فيه فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة مـن بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء".

وابن المطهر الحلى(٤) يعتبر من لم يؤمن بائمتهم أشد شـرا مـن اليهـود والنصارى.

وقال مفيدهم(٥) "اتفقت الإماميـة علـى أن مـن أنكـر امامـة أحـد الأئمـة وجحد ما أوجبه الله تعـالى لـه مـن فـرض الطاعـة فهـو كـافر ضـال مسـتحق للخلود فى النار".

ولا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية كما يرى الطوسى(٦)

---

(١) الكافى جـ٢ ص١٨.

(٢) الكافى جـ١ ص ٣٧٢.

(٣) ابن بابويه القمى: الاعتقادات ص ١١١- ١١٤.

(٤) الألفين ص٥.

(٥) نقلا عن البحار جـ٩ ص ٣٦٦.

ومن علماء الشيعة من قال أن منكر الولاية فاسق وليس بكافر. وإذا مات فهو مخلد فى النار ولكنهم اختلفوا فى النار فمن قائل انهم مخلدون أو أنهم يخرجون من النار الى الجنة أو أنهم يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة.(١)

والإمامة(٢) عند الشيعة منصب الهى كا النبوة فالله يختار للامام ما يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وينصبه إماما للناس بعد متوته. والفرق(٣) بين الإمام النبى أو الرسول أن النبى أو الرسول ينزل عليه جبريل فيراه ويسمعه وينزل عليه الوحى.

والإمام يسمع الكلام ولا يرى الشخص.

والإمام له فضائل وصفات تفضله عن الأنبياء.

فهم أعلم من الأنبياء ولا يحجب عنهم علم السماء ويحيون الموتى وغيرها من المعجزات.

جاء فى البحار(٤) مرويا عن عبد الله الثمار قال كنا مع أبى عبد الله عليه السلام فى الحجر فقال علينا عين فالتقينا يمنة ويسرة وقلنا ليس علينا

---

(١) تلخيص الشافى جـ٤ ص ١٣١.

(٢) المطهر اللحلى: كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد ص ٤٢٣.

- البحار جـ٢ ص ٣٦٤.

(٣) آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها ص ٥٨.

(٤) الكلينى : الكافى جـ١ ص ١٧٦.

عين. فقال ورب الكعبة أنى لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس فى أيديهما".

وقال أبو عبد الله(١) : أن أمير المؤمنين آتاه شابا من بنى مخزوم فقال ياخال إن أخى مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا. فقال له تشتهى أن تراه قال نعم. قال أرنى قبره فلما انتهى الى القبر تكلم (أى على) بشفتيه ثم ركضه برجله فخرج وهو يقول وميكا بلسان الفرس فقال له على ألم تمت وأنت رجل من العرب فقال بلى ولكن متنا على سنة فلان وفلان (يعنى أبو بكر وعمر) فانقلبت السنتنا".

هذه الدعاوى التى امتلئت بها كتب القوم التى يعدونها مصادرهم فى التلقى هو محاداه لله ورسوله وباب للزندقة والالحاد.

وهذه المزاعم انتقلت من حديث عن فضائل الأئمة الى الغلو فى قبورهم وقبور أئمتهم واتخاذها مزارات ومشاهد وكعبات تنافس بيت الله الحرام ويقام فيها الشرك ويهدم التوحيد.

وفى كتبهم تهذيب الأحكام وفقيه من لايحضره الفقيه والبحار ووسائل الشيعة للحر العاملى وفى الوافى الجامع لأصولهم الأربعة طائفة كثيرة من الأبواب تتعلق بتعظيم القبور ومناجاة الأئمة بادعية تتضمن تأليههم.

---

(١) البحار جـ ٢٦ ص ٣٠.

ولقد اختلفت اتجاهات الشيعة وتباينت مذاهبهم فى عـدد الأئمـة فبعضهـم قال خمسة أو سبعة أو ثمانية وبعضهم قال اثنا عشر أو ثلاثة عشـر وأقوالهـم فى هذا كثيرة. اما الاثنا عشرية فقد استقر قولها بحصر الامامة فى اثنى عشـر واستقر الرأى عند الاسماعيلية على سبع. والإمامة توجب لصاحبها عند الاثنـا عشرية كما ذكرنا النص والمعجزة والعصمة سوف نتكلم عليها مفصـلا فيمـا بعد.

أمـا المعجـزة فـلا يملكـون الا دعـاوى مجـردة لا يعجـز عـن تأليفهـا المحتالون والمتآمرون. والنص يستدلون عليه بالقرآن والسنة وكتبهم المعتمدة.

يقول الطوسى "اما النص على امامة على من القرآن فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" (المائدة: ٥٥).

ويقول الطبرسى(١) " وهذه الآية من أوضح الدلائـل علـى صحـة إمامـة علـى بعـد النبـى بـلا فضـل" ويقولـون اتفـق المفسـرون والمحدثـون والعامـة والخاصة أنها نزلت فى علـى لمـا تصـدق بخاتمـه علـى المسـكين فـى الصـلاة بمحضر من الصحابة وهى مذكورة فى الصحاح الستة.

وزعمهم هذا باطل لأن أهل السنة أجمعوا على أنهـا لـم تـنزل فـى علـى بخصوصه وإن عليا لم يتصدق بخاتمه فـى الصـلاة وقولهـم انهـا مذكـورة فـى الصحاح الست كذب إذ لا وجود لهذه الرواية اطلاقا.

---

(١) مجمع البيان جـ٢ ص ١٢٨.

وهناك آيات كثيرة يصرفوها عن معناها بتأويلها تأويلات باطلة ليستدلوا بها على النص على إمامة على.

أما عن السنة فعمدة أدلتهم ما يسمونه حديث الغدير فهم يرون أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وصل الى غديرخم بعد إنصرافه من حجة الوداع بين للمسلمين قال إن وصيته وخليفته من بعده على بن أبى طالب حيث أمر الله عز وجل بذلك فى قوله "يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لايهدى القوم الكافرين".(المائدة ٦٧).

ويذكرون فى أحاديثهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أيها الناس الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقالوا اللهم بلى قال صلى الله عليه وسلم من يكنت مولاه فعلى مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.(١)

ويرى العلماء كما ذكر ابن حزم(٢) ونقل عن البخارى وغيره من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه(٣).

إن لدى أهل السنة أدلة ثابتة وصحيحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة على فقد جاء فى صحيح البخارى ومسلم والنسائى

---

(١) بحار الأنوار جـ ٣٧ ص ١٠٨.
(٢) الفصل جـ٤ ص ٢٢٤.
(٣) منهاج السنة جـ٤ ص ١٦.

انهم ذكروا عند عائشة أن عليا رضى الله عنه كان وصيا فقالت من أوصى اليه وقد كنت مسندته الى صدرى فدعا بالطست فلقد انحنث فى حجرى فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى اليه".[(١)]

وقد صح عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يوصى.[(٢)]

ولعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ الذى بدأ يشيع أن الإمامة هى وصاية من النبى.

وأخذ يقول بفرض إمامة على لأنه يهودى وكان يرى أن يوشع بن نون هو وصى موسى فلما أسلم أظهر هذه المقالة فى على ولكن أمير المؤمنين تعقبه ونفاه إلى المدائن فتكونت خلية سرية تدعو إلى هذا المبدأ سرا وكان هناك ميثاق دائم بينهم على الكتمان " إن أمرنا مستور فمن هتك علينا أذله الله"[(٣)] وأذيع هذا السر على يد طائفة من الكيسانية حسب قول الشيعة "مازال سرنا مكتوما حتى صار فى يد ولد كيسان فتحدثوا به فى الطريق وقرى السواد".[(٤)]

وكان ابن سبأ ينتهى بأمر الوصية عند على فجاء شيطان الطاق[(٥)] واشاع بأن الامامة محصورة باناس مخصوصين من أهل البيت وهكذا اخترع

---

(١) صحيح البخارى كتاب الوصايا جـ٣ ص ١٨٦.

(٢) ابن حجر: فتح البارى جـ٥ ص ٣٦١.

(٣) أصول الكافى جـ٢ ص ٢٢٧.

(٤) أصول الكافى جـ ٢ ص ٢٢٣.

(٥) رجال الكشى ص ١٨٠.

هذا الشيطان اكذوبة الامامة وشاركه فى ذلك هشام بن الحكم[١] (ت ١٧٩هـ) الذى ادعى النص وجرأ الناس على شتم ابى بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار.

وقد كشفت كتب الشيعة أن هشاما تربى فى أحضان الزنادقة أمثال الزنديق أبو شاكر.[٢]

والخلاصة التى نصل اليها أن شيطان الطاق وهشام بن الحكم وأتباعهما هم الذين أحيوا نظرية ابن سبأ ثم عمومها على آخرين من سلالة أهل البيت.

(٢) عصمة الامامـــة:

لقد اتفق الشيعة على عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلا لاعمدا ولا نسيانا وهذا ما قرره المجلسى صاحب بحار الأنوار[٣] يقول "اعلم ان الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلا لاعمدا ولا نسيانا ولا لخطأ فى التأويل.

وأول من اخترع لهم هذه العقيدة هو شيطان الطاق المسمى عند الشيعة مؤمن آل محمد واسمه محمد بن على بن النعمان الأحول وساعده فى ذلك هشام بن الحكم ولأن فكرة العصمة هذه لم ترد ضمن آراء السبئية فقد أشار

---

(١) القاضى عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة جـ١ ص ٢٢٥.

(٢) رجال الكشى ص ٢٧٨.

(٣) البحار جـ ٢٥ ص ٢١١.

دونلدسن الى احتمال أن فكرة العصمة قد بدأت فـى عصـر جعفـر الصـادق(١) وأيده فى ذلك محمود صبحى(٢) . وهذا صحيح لأن هشام بن الحكـم وشـيطان الطاق من المعاصرين لجعفر الصادق .

ويرى القاضى عبد الجبار(٣) ومـن بعـده محـب الديـن الخطيـب (٤) أن أول من اخترع هذه العقيدة الضالة هو شيطان الطاق وهشام بن الحكم.

ومـرت هـذه العقيـدة بـأطوار ففـى عصـر أبـى جعفـر بـن بابويـه القمـى وشيخه محمد بن الحسن القمى وجد قوم مـن الشـيعة ينفـون السـهو عـن النبـى صلى الله عليه وسلم ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمـة الشـيعة الاثنـا عشـرية وليعم طائفة الشيعة كلها.

واجماع الشيعة على عصمة أئمتهم بـاطلاق يصـادم رواياتهم والأخبـار الواردة فى كتبهـم وقـد أقـر عـالمهم المجلسـى بذلـك بقولـه "المسـألة فـى غايـة الاشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم".(٥)

والشيعة ترى أن الأمة معصومة من الضلال بالامام والإمامة استمرار للنبوة وتنفى أن يكون الكتاب والسنة والاجماع هو معتصم الأمة من الضـلال.

---

(١) دونلدسن : عقيدة الشيعة ص ٣٢٩.
(٢) محمود صبحى: نظرية الامامة ص ١٣٤.
(٣) تثبيت دلائل النبوة جـ٢ ص ٢٧٧.
(٤) مجلة الفتح مجلد ١٨ ص ٢٧٧.
(٥) البحار جـ٢٥ ص ٣٥١.

وردا على من يقول أن الامام اختفى منذ عام ٢٦٠ هـ فهل الأمة منذ ذلك التاريخ غير معصومة؟ لذلك قالوا أن الأمة تنتفع بالامام وإن كان غائبا.

والاثنى عشرية تقيم معتقدها فى العصمة على الأدلة العقلية وعلى الكتاب والسنة وعلى مايرويه صاحب الكافى والقمى والمجلسى من روايات منكر متنها فضلا عن إسنادها.

فمن الكتاب يستدلون بقوله تعالى "واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين" (البقرة - آية ١٢٤).

يقول محسن الأمين(١) وآل كاشف الغطاء(٢)

هذه الآية صريحة فى لزوم العصمة لأن الإمام لايكون إلا معصوما من القبائح لأن الله سبحانه وتعالى نفى أن ينال عهده الذى هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه وإما لغيره.

فاحتجاج الرافضة بالآية باطل.

لأن العهد انما يحمل على النبوة إذن فلا حجة وإن حمل العهد بمعنى الإمامة التى هى العلم والصلاح والإقتداء لا الإمامة بمفهوم الروافض.

---

(١) أعيان الشيعة جـ١ ص ٤٥٨.

(٢) أصل الشيعة ص٥٩.

وعلى فرض أن العهد هو الإمامة بمفهوم الروافض فهى لا تدل على العصمة بحال.

والقرآن الكريم بين أنه لاعصمة مطلقة لبشر فهذا آدم عليه السلام قد عصى ربه فغوى كما يقول القرآن العظيم "فأكلا منها فبدت لهما سوءتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى" (طه آيات ١٢٠-١٢١).

وهم يقررون أن أئمتهم أفضل من الرسل جميعا ماعدا الرسول صلى الله عليه وسلم. ولكن الله جل شأنه بين فى أكثر من موضع من القرآن أنه لم يقر الرسول صلى الله عليه وسلم على اخطاء وقع فيها وهو أفضل خلق الله وهو ما ينفى دعوى العصمة المطلقة له "ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم" (الأنفال- آية ٦٧).

" عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين". (التوبة -آية ٤٣).

ولقد اتفق المسلمون على أن الرسل معصمون فيما يبلغون من الله فلا يقرون على سهو فيه وبهذا يحصل المقصود.

يقول الرازى (١) " ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فى زمن النبوة من الكبائر والصغائر بالعمد اما على السهو فهو جائز" وأدلتهم

---

(١) فخر الدين الرازى: عصمة الأنبياء ص٤.

العقلية فى مسألة العصمة باطلة حيث يقولون أن الأمة معرضة للخطأ والضلال والعاصم لها هو الإمام فلابد أن يكون معصوما ليسدد خطاها فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدد خطاه فيلزم التسلسل والتسلسل باطل فلزم القول بعصمة الإمام فهو الحافظ للشرع ولا اعتماد على الكتاب والسنة بدونه"(١) .

والحقيقة أن الأمة معصومة بالكتاب والسنة ولا تجمع الأمة على ضلالة وعصمة الأمة مغنية عن عصمة الإمام. ومن جعل بعد الرسول معصوما يجب الإيمان بكل ما يقوله وبذلك يكون قد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها وهذا مخالف للكتاب والسنة والاجماع.

أما القرآن فقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرا وأحسن تأويلا" .(النساء - آية ٥٩).

فعند الاختلاف اللجوء للكتاب والسنة وليس الامام المعصوم.

ولقد اتفق أهل العلم على أن كل شخص سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يؤخذ من قوله ويترك الا الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يجب تصديقه فى كل ما أخبر به واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه. فإن المعصوم لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى والسنة المطهرة دلت على ذلك ولكنهم لا يرجعون إلا الى أقوال أئمتهم.

---

(١) ابن المطهر: كشف المراد ص ٣٩.

وكان معتقد العصمة من أسباب نشوء عقيدة البداء والتقية وذلك ان واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم فإذا حصل اختلاف وتناقض فى أقوالهم قالوا هذا بداء أو تقية.

(٣) البـــــــداء :

هو ظهور الشئ وانكشافه أو نشأة رأى جديد والبداء فـى الأصـل عقيـدة يهودية تتضمن نسبة معنى البداء الى الله. ولقد انتقل القول بالبداء الى السـبئية فكانوا يقولون "إن الله تبدو له البدوات".(١)

ثم أخذ بفكرة البداء المختار بن ابى عبيد الثقفى(٢) المدعـى لعلـم الغيـب فكان إذا حدث خلاف ما أخبر به قال قد بدا لربكم غير هذا.

ثم تلقفتها الإمامية وجعلتها من اصول عقائدها ويبدو أن الذى أسس هـذه العقيدة هو الكلينى. حيث وضع هذا المعتقد فى قسم الأصول فى الكافى ثم جاء من بعده ابن بابويه القمى وسجل ذلك ضمن عقائد طائفتـه وسـجل لـه بابـا فـى كتابه الاعتقادات الذى يسمى دين الامامية.

ثم جاء المجلسى واهتم بـأمر البـداء وبـوب لـه فـى بحـاره بعنـوان بـاب النسخ والبداء.

---

(١) المطلى : التنبيه والدر ص١٩.

(٢) الملل والنحل جـ١ ص ١٤٩.

ويستدلون علــى مسـألة البـداء بروايـات الكلينـى وماجـاء فـى الكـافى(١) وبحار الأنوار.(٢)

ثم بقوله تعالى "يمحو اللـه مـا يشـاء ويثبـت مـا يشـاء وعنـده أم الكتـاب" (الرعد- آية ٣٩).

وأول من استدل بهذه الآية هو المختار بـن ابـى عبيـد(٣) وتابعـه شـيوخ الشيعة. ولقد اختلف على ثمانية أقوال فمنهم من قال يمحـو اللـه مـا يشـاء مـن الشرائع وينسخه ويثبت مايشاء فلا ينسخه الى غير ذلك من الأقوال.

وعقيدة البداء هى ستار لأكـاذيب أئمـة الشـيعة فهـم أحلـوا أنفسـهم محـل الأنبياء من الأخبار بما كان ويكون فإن جاء ذلك الشئ وفق مقـالتهم قـالوا الـم نعلمكم بذلك فنحن نعلم من قبل الله وإن جاء ما يخـالف مقـالتهم قـالوا بـدا للـه غير ذلك. فالبداء هو المخرج لكذبهم.

وعقيدة البداء لو سقطت لقضى على دين الاثنى عشـرية مـن أصلـه لأن اخبارهم ووعودهم التى لم يتحقق منها شئ تنفى عنهم صفة الامامة.

---

(١) أصول الكافى جـ١ ص ١٤٦.

(٢) بحار الأنوار جـ٤ ص١٧.

(٣) الغزالـى: المسـتصفى جــ١ ص ١١٠- تفسـير الطـبرى جــ١٣ ص١٧- شـرح الطحاوية ص٩٤.

ومقالـة البـداء هـذه باطلـة وهـى اضافـة كفـر الـى كفرهـم لأنهـم نزهـوا المخلوق وهو الامام من الخلف فى الوعد والاختلاف فـى القـول والتغيـير فـى الرأى ونسبوا كل ذلك إلى عـالم الغيـب والشـهادة تعـالى عمـا يقـول الظـالمون علوا كبيرا.

نزهوا المخلوق دون الخالق وتاهوا فى بيداء الضلال وبالكفر والالحاد.

(٤) التقيـــــــــــــة:

التقية هى أن تقول وتفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك فالتقية فى الإسلام ليست مـن اصـول الديـن المتبعـة ولكـن تستخدم عند الضرورة القصوى.

أما الشيعة فإنهم يستخدمون التقيـة فـى غـير مجـال الضـرورة والحاجـة الشرعية.

والشيعة يجعلون تارك التقية لادين له ويروى الكلينى عن ابى جعفر انه قال "التقية من دينى ودين آبائى ولا ايمان لمن لا تقية له".(١)
وتأمر الشيعة بكتمان عقائدهم والتظاهر بغيرها ومن أحـاديثهم فـى ذلـك قول ابى عبد الله لسليمان بن خالد "ياسليمان انكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله".(٢)

---

(١) الكافى جـ٢ ص ٢١٩.
(٢) الكافى جـ٢ ص ٢٢٢.

وقال ابى عبد الله ان تسعة اعشار الدين فى التقية ولادين لم لاتقية له.(١)

وأسباب وضع عقيدة التقية أن جعلوها مخرجا من الإختلاف والتناقض فى أخبارهم وأحاديثهم فإن ظاهرة التناقض عندهم كانت من أقوى الدلائل على أنها من عند غير الله.

فمثلا إذا جاء فى كتبهم حديث يثنى على الصحابة قالوا ان هذا تقية. واقرار أئمتهم بالخلاقة القائمة فى عصرهم تقية. وصلح الحسن تقية.

وتزويج على رضى الله عنه ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب تقية. والأحاديث الصحيحة فى معناها والتى وردت عن الأئمة ووافقت ماعند أهل السنة وروتها كتب الشيعة ردوها بحجة أنها تقية. وكلام الامام محمد الباقر وجعفر الصادق المخالف لآرائهم يقولون أنه للتقية حيث كان يسمعهم بعض أهل السنة عند حديثهم.

وإذا فعل أحد الأئمة فعلا يخالف أفعالهم قالوا تقية فمثلا تذكر كتب الشيعة أن الامام زيد بن على وهو من أهل البيت روى عن على رضى الله عنه أنه غسل رجليه فى الوضوء. ويرد
ذلك الى التقية يقول الطوسى(٢) فى ذلك "فهذا خبر موافق للعامة (يقصد أهل السنة) لأن مذهبهم غسل الرجلين وقد ورد مورد التقية لأن

---

(١) الكافى جـ٢ ص ٢١٧.

(٢) الاستبصار جـ١ ص ٦٥.

المعلوم الذى لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام القول بالمسح على الرجلين.

(٥) الغيبة والمهدى المنتظر:

ان عقيدة الغيبة عند فرق الشيعة ارتبطت بافراد من أهل البيت معروفين وجدوا فى التاريخ فعلا وعاشوا حياتهم فلما ماتوا لم تصدق هذه الفرق بموتهم وزعمت أنهم غابوا وسيعودون وهذه الفكرة أخذت شكلا آخر عند الاثنى عشرية فهى ترتبط بشخصية خيالية لاوجود لها عند أكثر الفرق المعاصرة لظهور هذه الدعوى وهى عند أصحابها شخصية رمزية لم يرها الناس ولم يعرفوها ولا يعلمون مكانها وأحيط ولادتها بالسرية التامة.

هذه الشخصية الغائبة سواء كانت حقيقية أو خيالية يعتقد الشيعة أنها ستعود وهى المهدى المنتظر وتشكل هذه الفكرة عند الاثنى عشرية الأصل الذى يبنون عليه مذهبهم فهم يعتقدون أن الأرض لا تخلو من إمام لحظة واحدة فهو الحجة على الأرض وكتاب الله عندهم ليس بحجة بدون الإمام. "القرآن لايكون حجة إلا بقيم"(١) والقيم هو أحد أئمتهم الاثنى عشر ولو بقيت الأرض بدون امام لساخت(٢) .

(١) الطوسى : الغيبة ص ٢٥٨.
(٢) البحار جـ ٢٣ ص ٢٩.

فلما توفى الحسن العسكرى الامام الحادى عشر عام ٢٦٠هـ بلا عقب تفرقت الشيعة واختلفوا فيمن يخلفه حتى بلغت فرق الشيعة عشرون فرقة(١) أو خمسة عشر فرقة على اختلاف الأقوال.

عند ذلك ظهر من يدعى عثمان بن سعيد وزعم أن للامام الحسن العسكرى ولد اختفى وعمره أربع سنوات(٢) وانه الوكيل عنه (أى عثمان بن سعيد) فى استلام أحوال الشيعة والاجابة عن أسئلتهم. ورفض بن سعيد الإعلان عن اسم هذا الوبد أو مكانه. علما بأن هذا الولد لم يظهر فى حياة ابيه ولا عرفه الجمهور بعد وفاته ولكن هذه الفكرة فكرة الغيبة كانت القاعدة التى جمعت كيان الشيعة من التصدع.

وبموت عثمان بن سعيد نادى بالفكرة ابنه محمد ثم من بعده النوبختى وأخيرا السيمرى الذى طور فكرة الغيبة فاعلن الانقطاع المباشر مع الامام وأعلن أن كل شيعى ممكن أن يتصل بالامام وذلك بعد أن رأى تناحر الشيعة على مركز النيابة عن المهدى لما فيها من مكاسب مادية وللحفاظ على كيان فكرة الغيبة من الإنهيار.

وقد كان الشيعة فى بادئ الأمر يؤقتون لخروج الامام المنتظر فلما طال بهم الانتظار واستبدت بهم الحيرة قالوا انه لا وقت محدد لخروجه فقد جاء فى الكافى" كذب الوقاتون إنا أهل البيت لانؤقت".(٣)

---

(١) المسعودى . مروج الذهب جـ٤ ص ١٩٠.
(٢) الطوسى: الغيبة ص ٢٥٨.
(٣) الطوسى: الغيبة ص ٢٦٢.

ومن الفرق التى تاهت أيضا فى وهم الانتظار للامام الذى مات إحدى فرق الزيدية وهى الجارودية(١) ولذلك لاصحة لما قال به أحمد أمين(٢) وأشار اليه جولدسيهر(٣) أن الزيدية كلها تنكر هذا الاتجاه.

وفى ظل الغيبة والمهدى المنتظر لأكثر من الف ومائة سنة أوقف الشيعة صلاة الجمعة ومنعوا اقامة امام للمسلمين ومنعوا الجهاد مع ولى أمر المسلمين وقالوا الجمعة والحكومة والجهاد لاتكون الا مع الإمام المنتظر.

"الجمعة والحكومة لإمام المسلمين"(٤) " القتال مع غير الامام طاعة حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير"(٥) وللمهدى المنتظر عند الشيعة أعمال(٦) لايقرها أى مسلم فهو يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد .

---

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص ١٤١.
- البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٣١.
- الشهرستانى : الملل والنحل جـ١ ص ١٥٨.

(٢) ضحى الاسلام جـ٣ ص ٢٤٣.

(٣) العقيدة والشريعة ص ٢١١.

(٤) مفتاح الكرامة. كتاب اصلاة جـ٢ ص ٦٩.

(٥) الكافى جـ ١ ص ٣٣٤.
- تهذيب الاحكام جـ ٢/ ٤٥.
- وسائل الشيعة جـ١١ ص ٣٢.

(٦) البحار جـ ٥٢ ص ٣١٩، ١٥٢، ٣٣٨، ٣٨٩، ٣١٣، ٢٣١.
- الطوسى - الغيبة ص ٢٦٣، ٢٨٢.
- الكافى جـ١ ص ٣٣٨.

- انه يقتل من بلغ سن العشرين ولم يتفقه فى الدين.
- هدم وتخريب الحرمين.
- صرف الناس عن القرآن ويخرج لهم قرآنا يزعم أنه القرآن الكامل بالاضافة الى مصحف فاطمة.
- يغير شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلغى الجزية ويحكم بحكم سليمان وداود.
- قتل جميع أبناء الذين قتلوا الحسين.
- ان منتظرهم يسير فى العرب بالقتل.

والخلاصة أن فكرة الغيبة ترجع الى أصل يهودى حيث أن اليهود تقول أن ايليا رفع الى السماء وسيعود وكذلك النصارى تقول أن عيسى رفع الى السماء وسوف يعود ولما كان الكثير من الفرس دخل الاسلام وهو محتفظ ببعض عقائده المجوسية فقد راقت الفكرة لهم حيث تتفق وعقائدهم حيث أن المجوس تدعى أن لهم منتظرا حيا من ولد بشتاسف ابن بهراسف يقال له ابشاوثن.

إن مسألة الغيبة لا تعدوا أن تكون وهما من الأوهام كما يقرر ذلك أهل السنة بمقتضى النصوص الشريعية والحقائق التاريخية والدلائل العقلية.

وقد ذكر أهل العلم بالانساب والتواريخ أن الحسن بن على العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب.

(٦) الرجعـــــــة :

الرجعـة عنـد الشـيعة الاماميـة والاثنـى عشـرية هـى رجعـة كثـير مـن الأموات الى الدنيا قبل القيامة وعودتهم الى الحيـاة فـى وصورهـم التـى كـانوا عليها وزمن الرجوع هو عند قيـام المهـدى والغـرض مـن الرجعـة هـو انتقـام المهدى من أعداء الشيعة وخاصة أبو بكر وعمر رضى الله عنهما.(١)

وعقيدة الرجعة من اصول المذهب الشيعى.

يقول المفيد " واتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات،(٢)
ويقول الحر العاملى "أنها موضع اجماع جميع الشيعة الامامية".(٣)
ويقول القمى " ليس منا من لم يؤمن بكرتنا".(٤)

وتنتهى الرجعة بالنسبة للشيعى بالقتل لمن مات والموت لمن قتل.(٥)
ويتعلـق الشـيعة بآيـات كثيرة يؤولونهـا تـأويلا باطنيـا وتسـابق شـيوخهم كعادتهم من الاكثار من هذه التأويلات التى اسندوها للآيات حتى تلاقى الرواج لدى الاتباع فقد ذكر الحر العاملى اثنتان وسبعون آية أولوها فى الرجعة.

---

(١) المفيد : أوائل المقالات ص ٥١، ٩٥.
(٢) المفيد: أوائل المقالات ص ٥١.
(٣) الايقاظ من الهجعة ص ٥٨.
(٤) من لايحضر الفقيه جـ٢ ص ١٢٨.
(٥) تفسير القمى جـ٢ ص ١٣١.
- البحار جـ ٥٣ ص ٤٠.
- البرهان جـ٣ ص ٢١١.

ويرى القمى شيخ المفسرين لدى الشيعة أن من اعظم الأدلة على الرجعة قوله سبحانه وتعالى "وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون" (الأنبياء- آية ٩٥).

"ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون" (النمل- آية ٨٣).

والآية كما يقول المفسرون تدل على نفى الرجعة والثانية فى يوم الجزاء والحساب.

إلا أن الشيعة يجعلونها فى عقيدتهم فى الرجعة وعقيدة الرجعهة تسربت عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية ودخلت التشيع عن طريق ابن سبأ الذى قال برجعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى القول برجعة على.

والقول بالرجعة أدى الى القول بالتناسخ وانكار اليوم الآخر. والرجعة مخالفة صريحة لما ورد فى القرآن الكريم بأنه لاحشر قبل يوم القيامة وأن الله كلما توعد كافرا توعده بيوم القيامة كما صرحت الأحاديث المتواترة بأنه لارجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

قال تعالى :ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لايرجعون" (يس- آية ٣١).

"لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون. فإذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يؤمئذ ولا يتساءلون" (المؤمنون -آيات ٩٩: ١٠٠).

" ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. بل بدا لهم ماكنوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون" (الأنعام – آيات ٢٧: ٢٨).

وقد جاء فى مسند أحمد أن عاصم بن حمزة قال للحسن بن على إن الشيعة يزعمون أن عليا يرجع قال الحسن كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه. (١)

(٧) معتقدهم فى الصحابة :

هناك روايات كثيرة فى كتبهم المعتمدة تقول أن الصحابة ارتدوا إلى ثلاثة وتزيد بعض الروايات آخرين رجعوا عن ردتهم إلا أن المجموع لا يتجاوز السبعة. ولقد ورد ذلك فى: الكافى(٢) والبحار(٣) والاختصاص(٤)

---

(١) مسند أحمد جـ٢ ص ٣١٢.
(٢) الجلينى : الكافى جـ٢ ص ٢٤٤.
(٣) المجلسى : البجار جـ٢٢ ص ٣٥١.
(٤) المفيد : الاختصاص ص ٥٢٤.

ورجال الكشي(١) - وتفسير العياشي(٢) والبرهان(٣) - والصافى(٤) - وتفسير نور الثقلين.(٥)

والحكم بالردة لا تستثنى الا ثلاثة أو سبعة ليسي فيهم أهل البيت فهى تتناول الصحابة وآل البيت مع أن واضعى هذه الكتب يزعمون التشيع لأهل البيت. اليس هذا دليلا على أن التشيع انما هو ستار لتنفيذ أغراض خبيثة ضد الاسلام وأهله.

يذكر الكلينى(٦) أن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين على فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وشمل السب الكثير من الصحابة أمثال عثمان بن عفان وأنس بن مالك والبراء بن عازب والعباس وعائشة ان المؤمنين.

والشيعة وهى تنال من اشرف الخلق بعد الرسل والنبيين تدافع عن المرتدين أمثال أصحاب مسيلمة الكذاب(٧) والمختار.(٨)

---

(١) ص ١١٩٦.
(٢) جـ ص ١٩٩.
(٣) هاشم البحرانى: البرهان ص ٣١٩.
(٤) الكاشانى: الصافى جـ ١ ص ٣٠٥.
(٥) الجويزينى: نور الثقلين جـ١ ص ٣٩٦.
(٦) الكافى جـ١٢ ص ٣٢٣.
(٧) عبد الله العلايلى: الامام الحسين ص ٣.
(٨) ابن ادريس / السرائر ص ٤٧٥.

ويلقبون أبا لؤلؤة المجوسى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه "بـا باشجاع الدين"(١)

هذه أهم عقائد القوم التى خالفوا بها جماعة المسلمين ولهم بالاضافة الى ذلك شذوذات فى مسائل الفقه فـالفوا بها مـاتواتر مـن النصـوص ليس البحث مجالالها.

---

(١) عباس القمى: الكينى والألقاب جـ٢ ص ٥٥.

[الفصل الثالث]

محاولات التقريب بين السنة والشيعة

من الطبيعى أن يقوم فى المجتمع الإسلامى محاولات جادة وصادقة لإصلاح كل نزاع أو اختلاف يحدث فى المجتمع الاسلامى ولكن مسألة التقريب أو الوحدة لا تكون أبدا على حساب العقيدة والدين.

لقد كان هناك محاولات لإدخال الأفكار الأجنبية والعقائد الغريبة باسم الوحدة والتقريب فى العقيدة الإسلامية. ودعوى عدم وجود خلاف بين السنة والشيعة دعوى نشأت فى هذا العصر مع نشاط حركة التقريب ودعاة التقريب هم من الفريقين السنة والشيعة.

والفجوة واسعة بين الفريقين وإن كُبر الفرقة تتحملها الشيعة. والدعوة إلى وحدة العقائد ترتد فى أصولها الأولى الى فرق الغلاة من الشيعة الذين حاولوا المزج والتوفيق بين العقائد الإسلامية والأفكار التى استمدوها من الديانات اليهودية والمسيحية والمجوسية والبوذية والأفكار التى استمدوها من الغنوصية والفلسفة اليونانية وقام بحمل هذه الدعوة الى التقريب فرق الباطنية من الإسماعيلية واخوان الصفا والقرامطة وقد واجه أئمة المسلمون هذه المحاولات وكشفوا باطلها.

والتى تحمل لواء التقريب فى العصر الحديث هى الاثنى عشرية وهى المستودع لآراء الشيعة بكل فرقها وهى التى أصبحت مصادرها فى التلقى معروفة ومعلومة. وهى التى سوف نستطلع آرائها فى فكرة التقريب وهذا لا يجعلنا نغفل أن هناك بعض أقلام الباطنية فى هذا العصر تدعو للتقارب مثل طائفة الدرزية والنصيرية. والزيدية والزيدية إما جارودية فهى رافضة امامية وإما بترية فهم أقرب فرق الشيعة الى الاعتدال وهى ترجع لمصادر الأمة

ولذلك فالتقريب قائما من غير محاولة تقريب ولهذا فالرافضة تطعن فى التبدية وتكفرهم(١) وتخرجهم من التشيع ماعدا الجارودية لهذا لم يبقى سوى الرافضة وهى التى تنشط فى الدعوة للتقريب ولاشك أن كل دعوة الى التقريب إن لم تقم على هدى من كتاب الله وسنة نبيه هى دعوى زائفة مآلها الى الفشل.

" يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وذلك خير وأحسن تأويلا". (النساء -آية ٥٩).

ومحاولة التقريب بين السنة والشيعة مسألة قديمة وسنتعرض هنا للمحاولات القديمة والمحاولات المعاصرة جماعية كانت أو فردية.

أولا: المحاولات فى القديم :

يرى بعض المفكرين أن الطوسى كان أول من حاول التقريب الفكرى بين طائفة الاثنى عشرية وجمهور المسلمين(٢) .

ومن المفكرين من يرى أن الطبرسى(٣) هو الذى وضع اللبنات الأولى للتقريب والحقيقة أن دعواهما للتقريب كانت ستارا لنشر عقيدة الرافضة.

---

(١) رجال الكشى ص ٢٢٩.

(٢) أبو زهرة : الامام الصادق ص ٤٦٤.

(٣) محمود بسيونى : مفسر الطبرسى ص١.

ولقد حدثت فى القرن الثانى عشر محاولة كبرى للتقريب فى إجتماع بين ممثلى للطائفتين برئاسة علامة العراق عبد الله السويدى واشراف وتدبير نادر شاه. شاه ايران بعد وفاة عباس آخر عاهل فى الأسرة الصفوية وعقد لذلك مؤتمر فى النجف حضره الكثير من العرب والعجم وتوصل هذا المؤتمر الى الاتفاق برفع سب الصحابة من الألسن ولم يتعرض لطلب رفع ما تحويه كتب الشيعة من طعن وسب وتكفير ولقد كان لعقيدة التقية عند الروافض دور كبير فى عدم الاستفادة من النتيجة التى انتهى اليها المؤتمر.

ثانيا : المحاولات المعاصرة :

وتنقسم الى محاولات جماعية وأخرى فردية .

المحاولات الجماعيـــــــة :

هناك محاولة جماعية قامت بها جماعة سمت نفسها جماعة الأخوة الاسلامية واتخذت مركزا لها قبة الغورى بمصر وكان مؤسسها باطنى اسماعيلى يدعى محمد حسن الاعظمى ولقد تأسست هذه الجماعة عام ١٩٣٧م ثم انتقل نشاطها بعد ذلك الى كراتشى وكانت دعوة مؤسسيها الزائفة أنه يشترط فى المشتركين اتباع المذاهب التى لا تخالف الكتاب والسنة والإجماع.

ثم تأسست بعد ذلك فى مصر دار الانصاف عام ١٣٦٦هـ ثم دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التى تأسست فى مصر وكان من دعا اليها رافضى ايرانى يدعى محمد تقى القمى باتفاق مع شيوخ الشيعة.(١)

---

(١) أحمد مغنية (رافضى): الخمينى وأفعاله ص ٢٧.

وقد جذبت اليها الكثير من علماء مصر ولكن لما اكتشفوا أن هدف دار التقريب كان هو نشر كتب الرافضة فى مصر واحياء مواسمهم والتبشير بالرفض انسحبوا منها.

فهذا د. محمد البهى يستبشر بنشأة الجماعة ويشيد بها ولكن عندما اكتشف عرضها خاب أمله وقال(١) "فى القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب الإسلامية للتقريب مابين السنة والشيعة وبدلا من أن تركز نشاطها على الدعوة الى مادعا اليه القرآن الكريم اذا وصل الخلاف فى الرأى الى نزاع كما جاء فى قوله تعالى "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول" ركزت نشاطها الى احياء ما للشيعة من فقه وأصول.

وانسحب من الجماعة أيضا الشيخ السبكى والشيخ محمد عرفة عضو كبار العلماء والشيخ طه محمد الساكت بعدما استبانت لهم أغراضها(٢) بنشر الرفض فى مصر.

ولقد جاء فى قانون جماعة التقريب أن الذى أوقع التباعد بين السنة والشيعة آراء لاتمس العقائد وهذا مخالف للواقع فالخلاف أساسا فى أصول العقائد وأركان الايمان وهذا الذى جاء فى قانون الجماعة كما يرى الشيخ رشيد رضا(٣) يضر بأهل السنة لأن ذلك معناه أن أهل السنة موافقون للشيعة.

---

(١) د. محمد البهى :الفكر الاسلامى والمجتمعات المعاصرة ص ٤٣٩.

(٢) محمد نصيب : الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب (آخر الكتاب).

(٣) مجلة المنار المجلد ٢٩ ص ٤٣٣.

على شذوذهم الذى يهدم الدين والعقيدة ولا يعتبرون ذلك الشذوذ ماسا بالعقيدة.

محاولات التقريب الفردية من أهل السنة :

فكرة التقريب تعلق بها كثير من العلماء والكتاب والمفكرين المنتمين لأهل السنة وتحدثوا عن ضرورتها ومن هؤلاء الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا والدكتور/ مصطفى حسنى السباعى والشيخ موسى جار الله شيخ مشايخ روسيا الذى كان يرى أن تصدر الكتب والمؤلفات التى تدعو الى التقارب وعدم إصدار الكتب التى تثير ثائرة أحد الطرفين.(١)

ولكن غاية ماقدم علماء الشيعة تجاه فكرة التقريب هى جملة من المجاملات فى الندوات والمجالس مع استمرار الكثير منهم فى سب الصحابة وأصبح مفهوم التقريب عندهم مجال لنشر عقائدهم فى ديار أهل السنة.

وأن يستمروا فى النيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يسكت أهل السنة عن بيان صوت الحق وإن سمع الروافض صوت الحق يعلوها هاجوا وماجوا الوحدة فى حظر وخلاصة القول أن محاولات التقريب من طرف السنة قوبلت بتعنت من شيوخ الشيعة علما بأن أهل السنة قدموا مافى وسعهم للتقريب وفتحوا قلوبهم والتزموا بتجنب كل ما يعرقل حركة التقريب ولكن الشيعة مضوا فى كيدهم وعدواتهم ولقد أعلن رشيد رضا قاعدته التى يصفها بالذهبية وهى قوله " نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بغضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. ولقد رضى رشيد بالاتفاق مع كل مخالف ولو كان خلافة فى

---

(١) مصطفى السباعى: السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ٨- ١١.

أصل من أصول الدين أو شرط من شروط الاسلام ولكن الروافض لايرضون ولا يعذرون المخالف فى مسألة الإمامة عندهم الا تعته لذا لم تجز هذه القاعدة معهم شيئا.

محاولات التقريب الفردية التى قام بها الشيعة :

كثر دعاة التقريب من الروافض وأصبحت كلمة التقريب أو الوحدة تتردد على السنة الكثير منهم فهذا آيتهم العظمى محمد الخالصى يرفع ستار الوحدة الإسلامية فى العراق ويرددها فى نشراته وخطبه ورجلاته ولكن وهو يدعو للوحدة يصدر عنه ماينافض هذه الدعوة فهو يرى أن الأئمة الاثنى عشر أركان الايمان ولا يقبل الله تعالى الأعمال من العباد الا بولايتهم(١) ويطعن فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما مخالفا بذلك القرآن والسنة واجماع المسلمين.(٢)

وحقيقة الوحدة التى يطالب هبا الخالصى هى أن يتحد معه أهل السنة فى سب خيار الصحابة وهذا هو عبد الحسين شرف الدين الموسوى ينادى بفكرة التقريب ويتحمس لها ثم بعد ذلك يؤلف الكتب المليئة بالطعن فى خيار الصحابة ولقد ألف كتاب المراجعات والفصول المهمة فى تأليف الأئمة وخلاصة هذه الكتب أن يؤمن المسلمون بأئمته وان يدينوا بالطعن فى خيار الصحابة وأن يدين أهل السنة بمذهب الرافضة.

---

(١) الخالصى: الاسلام فوق كل شئ ص٦.

(٢) الخالصى : الاعتصام بحبل الله ص ٤٣.

وكان علماء أهل السنة يسألون دعاة التقريب من الشيعة فيما نسب اليهم من أقوال :

- القول بتحريف القرآن.
- انحرافهم فى تفسير القرآن.
- دعواهم بتنزل كتب الهية بعد القرآن .
- مخالفتهم للسنة والاجماع.

فماذا كان الجواب؟ عن ما نسبه أهل السنة إلى مذهب الشيعة بالقول بتحريف القرآن كما ذكر ذلك ابن حزم(١) والبغدادى(٢) .

وهذا الطعن فى كتاب الله متواتر فى كتبهم فماذا كان رد دعاة التقريب فى هذه المقالة كان لهم فى هذا عدة آراء.

١- استعمال التقية بانكار ما ينسب اليهم فى هذا الشأن ونفى أن يكون لهم رأى أو قول أو حديث يمس كتاب الله. يقول عبد الحسين الأمين النجفى الرافضى أن فرق الشيعة وفى مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن مابين الدفتين هو ذلك الكتاب الذى لاريب فيه وهو بذلك ينفى ماهو واقع فى كتبهم التى أصبحت فى متناول الكثيرين وهو نفسه الذى قال عن بيعة أبا بكر أنها بيعة عمت بشؤمها الاسلام وزرعت فى قلوب أهلها الآثام وعنفت سلمانها وطردت مقدادها وصرفت القرآن وبدلت الأحكام.(٣) وهكذا اثبت الرجل مانفاه.

---

(١) الفصل جـ ٥ ص ٢٢.
(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٢٧.
(٣) الغدير جـ٩ ص ٣٨٨,

وماذا يقول الأمينى فى مؤلف حسين النورى الطبرسى فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب جمع فيه مؤلفه أحاديث وأقوال علمائهم فى الطعن فى كتاب الله. فما موقف دعاة التقريب من هذا الكتاب والطبرسى يحظى بثقة الشيعة.

يحاول لطف الله الصافى من علماء الشيعة فى ايران ومن المتحمسين لفكرة التقريب أن يخدع المسلمين ويذكر أن صاحب فصل الخطاب لم ينكر ماقام عليه الاجماع واتفاق المسلمين من عدم الزيادة ولم يقل أن القرآن قد زيد فيه أو صرف علما بأن مادة هذا الكتاب كلها محاولة يائسة للنيل من كتاب الله العظيم فلما تتستر على الباطل أيها الصافى والدفاع الكاذب.

هذه الصورة تندرج تحت محور الانكار لما هو واقع موجود ويستحلون ذلك باسم التقية.

فأى ثقة بشيوخ هذا مسلكم وكيف يمكن التفاهم مع شيوخ تربوا على الكذب والخداع .

٢- بعض دعاة التقريب من الشيعة يعترف بأن هناك بعض الروايات فى تحريف القرآن ولكنها شاذة ومخالفة للاجماع عندهم.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد مراجع الشيعة المعاصرين بأن الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله للإعجاز والتحدى وانه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة.

والأخبار الواردة من طرفنا فى نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة وأخبار الآحاد لا تفيد علما ولا عمل فأما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار.(١)

وهذا المعنى قال به الطوسى والطبرسى والمرتضى ومحسن الأمين ولكن الأمر ليس مجرد روايات شاذة بل هو مذهب لكبار علماء الشيعة كتبهم مصادر معتمدة فى الحديث عندهم كالكلينى والمجلسى والطبرسى.

٣- البعض الآخر من دعاة التقريب يعترفون بأن هناك كتب للشيعة فى اثبات التحريف ولكن المقصود به النقض فهم يزعمون أن للقرآن بقية وللوحى تكملة وهو يعنون بالتحريف بنقص القرآن أو نزول وحى آخر. وهذا القرآن محفوظ ولكن لدينا قرآن آخر عند الامام المنتظر. وهذا المعنى متفق عليه بينهم.

يقول آية الله العظمى الامام الخراسانى "نحن معاشر الشيعة نعتقد بأن هذا القرآن الذى بأيدينا الجامع بين الدفتين هو الذى أنزله الله تعالى على قلب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم من غير أن يدخله شئ بالنقض أو الزيادة على أننا نعترف بأن هناك قرآن كتبه الإمام على بيده الشريفة وجاء به الى المسجد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فنبذه الفاروق قائلا حسبنا كتاب الله وعندكم القرآن فرده الإمام إلى بيته ولم يزل كل امام يحتفظ به كوديعة الى أن ظل محفوظا عند الإمام المهدى القائم المنتظر عجل اللـه تعالى فرحنا بظهوره.(٢)

---

(١) أصل الشيعة ص ٦٣- ٦٤.

(٢) الخراسانى: الاسلام على ضوء التشيع ص ٢٠٤.

ان مسألة وجود قرآن آخر ومسألة الطعن فى كتاب الله هما فى كتب الشيعة الأساسية مسألة وقضية واحدة لا تنفصل. وما الحاجة لوجود قرآن آخر والله يقول " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا" (المائدة – آية ٣).

٤- يذهب بعد الشيعة أمثال جعفر النجفى(١) الى القول أن القول بالتحريف هو قول الاخباريين من الشيعة أو أهل الحديث. الذين تقبلوا كل ماجاء عن طريق المعصوم بلا تمحيص اما طائفة الاصوليين الذين يميزون بين الأحاديث صحة وضعفا فهم ينكرون التحريف ويؤلون الاخبار أو يردونها. ثم قال ومن خالف القول بحفظ كتاب الله من الامامية لا يعتد بخلافة فإن الخلاف فى ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة وظنوا صحتها لايرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

ولقد سلك الشيعة فى تأويل القرآن مسلكا متعسفا جعل التفاهم والتقارب بعيد المنال فكيف يرد النزاع الى كتاب الله وهم جعلوه بتأويلهم له كتابا آخر غير مافى أيدى المسلمين. ومع ذلك فإن أحد الدعاة الى التقريب من الشيعة وهو الخوئى يرى أنه لابد بالعمل بظواهر القرآن ورفض التفسير الباطنى ثم يذهب بعد ذلك الى القول بتوثيق اسانيد القمى فى تفسيره وصحة أحاديثه وتفسير القمى بلغ القمة فى التأويلات الباطنية. بل انه ذهب الى حمل قولهم بأن الصحابة حرفوا كتاب الله على أن المراد به أن الصحابة فسروا آيات القرآن على غير معانيها الحقيقية.

---

(١) جعفر النجفى : الحق المبين جـ ٢ ص ٣٥٩.

- جعفر النجفى: كشف الغطا ص ٢٩٨.

وكـان الأحـرى بـه أن يـرد تلـك الروايـات بـدلا مـن الطعـن فـى تفسـير الصحابة والمطالبة بتوثيق روايات القمى وما قول دعاة التقريـب فـى دعواهـم تنزل كتب اليهم بعد القرآن.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا يعتقد الاماميـة ان كـل مـن اعتقـد او ادعى نبوة بعد محمد أو نزول وحى أو كتاب فهو كافر يجب قتله.(٢)

واكتفى بالقول بهذا الكلام العام ولم يقل رأيه صراحة فى رواياتهم التـى تدعى نزول تلك الكتب على الأئمة أما شيخهم عبد الحسـين الموسـوى فيقـول عـن مصحـف فاطمـة انـه كتـاب الفـه علـى يتضمــن أمثــالا وعــبرا وأخبــارا ونوادر.(٢)

هذا تفسيره عن مصحف فاطمة ولكن ماجاء فى كتب القوم أمثال الوافى والكافى ودلائل الامامـة والاحتجـاج مـن نصـوص صريحـة بـأن مـافى كتـاب مصحف فاطمة فهو وحى الهى يختلف مع تفسير الموسـوى فكـلام الموسـوى تقية. ونخلص الى أن العلماء الشيعة جوابيين أحدهـم مـن عنـد أنفسـهم لادليـل عليه من كتبهم وذلك حينما يكون النقاش مع سنى وهذا ما تفرضه عقيدة التقيـة وجواب آخر حينما يكون المجال الدفاع والنقاش عن العقيدة لدى الشيعة.

ويبقى هذا الزعم بنزول كتب الهية عقبة كبيرة فى سبيل التقارب.

---

(١) أصل الشيعة ص ١٠١.

(٢) المراجعات ص ٣٦٦.

والشيعة يرون أن أقوال أئمتهم كأقوال الله ورسوله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم جزء من الشريعة أودعها عليا ويرفضون مرويات الصحابة ولذلك انفصلوا عن المسلمين بكتب وأسانيد ورجال.

يقول الخمينى " إن تعاليم الإئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها"(١)

ويقول السسبينى " إن الشيعة لا تعول على أسانيد أهل السنة بل لا تعتبرها ولا تعرج فى مقام الاستدلال عليها فلاتبالى بها وافقت مذهبها أو خالفته"(٢) ثم يقول(٣) "إن لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم ودون فى كتب لهم مخصوصة وهى كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم وهى لاسواها الحجة عندهم".

فما رد دعاة التقريب؟

بعض دعاة التقريب يقول عن عدم احتجاج الشيعة بكتب أهل السنة ان عدم أخذ الامامية بما فى كتب أهل السنة ممنوع أشد المنع فهذه كتب الامامية مشحونة بالأحاديث المنقولة من كتب أهل السنة فى فضائل أهل البيت ومآثرهم وكراماتهم عليهم السلام(٤) . والحقيقة كما هو واضح من كلام هذا الشيعى أنها تحتج من كتب أهل السنة للدفاع عن مذهبها لاتدينا وعبادة.

ولهذا عقد المجلسى بابا فى النهى عن الأخذ من كتب المخالفين من السنة الا فى حالة الاحتجاج عليهم من كتبهم.

---

(١) الحكومة الاسلامية ص ١٣.

(٢)،(٣) تحت راية الحق ص ١٤٦، ١٦٢.

(٤) أبو الحسن الخنيزى/ الدعوة الاسلامية ص ٢١ ص ١١٢.

أما عن الاجماع فيحاولون التستر على رفضهم للإجماع بطريق الحيلة ويزعمون أن الشيعة يوافقون السنة فى الاحتجاج بالاجماع واعتباره أصلاً من أصول الشريعة ثم يذكروا أن الشيعة قالوا بحجته لوجود الامام معاً صحابة. انظر الى هذا التحايل رغم أن مؤدى قوله أن الشيعة ترى أن الحجة فى قول المعصوم لافى الاجماع لكنه استعمل هذا الأسلوب الملتوى للخداع والتغرير.

وهكذا بقى الخلاق بين الشيعة والسنة للاختلاف فى مصادر التلقى أو فى أصول الاعتقاد والاحكام ولهذا بعدت الشقة ووصلت محاولات التقريب الى طريق مسدود.

ولذلك أصبح للعلماء آراء مختلفة فى الوسائل التى يمكن أن تحقق التقارب والتآلف فيذهب فريق الى القول بعدم مناظرة الشيعة أو تدارس الخلاف بيننا وبينهم فهم على دين آخر وذلك لأن المتناظرين انما يتناظرون ويردان الى أصل قد اتفق عليه والأصول التى ترجع اليها الأمة هى الكتاب والسنة والاجماع وحجج العقول وهذه الأصول الأربعة لايمكن الرجوع اليها لأن الرافضة فى مذهبهم الكتاب مغير مبدل فلا يأمن أن يرد الى آية تكون منسوخة بآية من القرآن الغائب عند المنتظر ولايمكن الرجوع الى السنة لأن النقلة فسقة الكذب غير مأمون عليهم فليس فى السنة حجة والإجماع ليس بحجة لأن الأمة يجوز عليها أن تجتمع على ضلال فليس الحجة الا بقول الامام وكذلك حجج العقول لأن الخلق كلهم قد عمهم النقض الا المعصوم.

فكيف نرد النزاع الى الكتاب والسنة والاجماع وهذا معتقدهم فيها فهم لايرون حجة إلا كتبهم التى يزعمون روايتها عن الاثنى عشر المعصومين.

ولايجدى أى كلام فى التقريب مالم يقم مجتهدوا الشيعة بنزع تلك العقائد وغيرها من كتبهم وهذا الرأى قال به الشيخ موسى جار الله والشيخ الكوثرى(١) والشيخ أبو يعلى.(٢)

وهذا موقف سلبى لا يتفق وقواعد الاسلام فى الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهناك رأى ثانى قال به الشيخ محمد بهجة البيطار أحد شيوخ الشام أن نتفق جميعا على أن لكل دينه ومعتقده ولنتعاون فيما بيننا كما تتعاون الدول المختلفة الأديان.

ولكن هذا الطريق ستار لنشر الرفض وأن يهاجمونا ونسكت وينشروا باطلهم ونتوقف عن نشر الحق.

الرأى الثالث وهو الاحتجاج بالقرآن وما أجمع الفريقان على صحته من الأحاديث وهذا الرأى قال به محسن الأمين(٣) الشيعى وسعيد الأفغانى بدمشق وتبنته دار التقريب بمصر. وهذا الرأى مبنى على سلامة موقف الروافض من كتاب الله وهذا خلاف الواقع.

والذى اره أن طريق التقريب هو بيان الحق وكشف الباطل بتقريب الشيعة الى الحق والوقوف فى وجه التبشير الشيعى الذى ينشط اليوم بشكل غريب فى العالم الاسلامى حتى يجتمع المسلمون على كلمة سواء ويعتصموا بحبل الله وإذا كان لايجدى مع الشيعة الاحتجاج بالقرآن والسنة والاجماع لبيان الحق فليكن تصحيح وضع الشيعة من كتبهم وكشف ضلالهم من رواياتهم ومنطلق التقريب الصحيح من مدوناتهم.

---

(١) المقالات ص ١٥٨.

(٢) المعتمد ص ٢٥٩.

(٣) عائشة والسياسة ص ٣٣٩.

الخاتمــــــة :

الحمد لله فى البدء والختام وله الفضل ولـه النعمـة وإستغفره واستهديه وأصلى وأسلم على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحابتـه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد..

هذا هو كتاب بدعة التقريب بينت فيه أنه هناك أمـور كثيرة تحـول بيـن التقارب بين الشيعة والسنة وهى القول بالتحريف فى كتاب الله استمرار نـزول الوحى على الأئمة – عـدم الاحتجـاج بالسـنة لأن نقلتهـا فسـقة (عـدم الاعتـداد بالاجماع وتكفير الصحابة وسبهم إلى غير ذلك من الأباطيل والأكاذيب وحتـى يتم التقارب لابد من ازالة هـذه الأشـياء مـن عقـائد الشـيعة. ولقـد وضحـت أن المستفيد من بدعة التقارب هم الشيعة الامامية الاثنا عشرية الذين يرمـون مـن وراء ذلك الى نشر مذهبهم ليعم العالم الاسلامى.

ومن شخصياتهم البارزة التى شذت عـن الأمـة بأفكـار ومعتقـدات بعيـدة عن الاسلام مثل الامامة والعصمة والغيبيـة والرجعـة والتقيـة والبـداء ووجـود مصحف لفاطمة والاحتفال بعيد غديرخم الذين يدعـون فيـه أن النبـى أوصـى فيه بالخلافة لعلى آية اللـه المامقـانى صـاحب كتـاب تنقيح المقـال فـى أحـوال الرجال وهو امام الجـرح والتعديـل والطوسـى صـاحب كتـاب تهذيـب الأحكـام وملامحسن الكاشى صاحب كتـاب الوافـى ومحمنـد بـن الحسـن الحـر العـاملى صاحب كتاب وسائل الشيعة والمجلسى صاحب كتاب بحار الانوار والكاشـانى صـاحب كتـاب منهـج الصـادقين وآيـة اللــه الخمينــى مـن رجـالات الشـيعة المعاصرين.

وتنتشر الشيعة الامامية فى ايران والعراق ويمتد وجودهم الى الباكستان ولهم طائفة فى لبنان وسوريا وطائفة سوريا لها صلة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة.

ولو وفقنا الى اصلاح عقيدتهم فنكون قد بدأنا طريقة التقريب الصحيح ونصبح كما كنا فى سالف الدهر خير أمة أخرجت للناس.

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته الى يوم الدين.

د. ليلى قطب

المراجـــــع

١- القرآن الكريم.
٢- الامامة فى الفقه الجعفرى وأصوله.
على أحمد السالوسى، مصر ط. أ ١٤٠٢هـ.
٣- الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد.
أبو المعالى الجوينى، تحقيق/ محمد يوسف موسى- مصر -الخانجى.
٤- اسلام بلا مذاهب
مصطفى الشكعة ، الحلبى - مصر ط٥- ١٣٩٦هـ.
٥- الاسلام على مفترق الطرق.
محمد أسد ، ترجمة عمر فروح - بيروت ط٧- ١٩٧١م.
٦- الاسماعيلية.
احسان الله مظهر -لاهور- باكستان- ١٤٠٦هـ.
٧- أصول الدين .
فخر الدين محمد بن عمر الرازى - مكتبة الكليات الأزهرية.
٨- إغاثة اللهفان من معان الشيطان.
ابو عبد الله محمد بن أبى بكر ابن يتم الجوزية، تحقيق محمد سيد كيلانى الحلبى ١٣٨١هـ - مصر.
٩- الامامة عند الجعفرية فى ضوء السنة.
على السالوس ، الكويت ط أولى - ١٤٠١هـ.
١٠- الامام الصادق.
محمد أبو زهرة - دار الفكر العربى.

١١- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان.
عباس بن منصور السكسكى، تحقق دار التراث العربى ط.أ- ١٤٠٠هـ.
١٢- البهائية تاريخها وعقيدتها.
عبد الرحمن الوكيل - مصر ط.أ - ١٣٨١هـ.
١٣- تاريخ الفرق الاسلامية.
على مصطفى الفرابى - مطبعة محمد بعلى صبيح - مصر.
١٤- تاريخ المذاهب الاسلامية.
محمد أبو زهرة - دار الفكر العربى- القاهرة.
١٥- تفسير ابن كثير.
أبو الفداء - اسماعيل بن كثير- القاهرة ط.أ- ١٣٨٤هـ.
١٦- تفسير الخازن.
على بن محمد الخازن - مصر.
١٧- تفسير الطبرى.
محمد بن جرير الطبرى - الحلبى - مصر ط٣- ١٣٨٨هـ.
١٨- تفسير القرطبى .
أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى- دار الكاتب العربى- مصر ١٣٨٧هـ.
١٩- تفسير المنار.
محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت.
٢٠- التنبيه والرد على أهل اللأهواء والبدع.
أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى- تعليق محمد زاهد الكوثرى- المعارف- بيروت - ١٣٨٨هـ.

٢١- الجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف .

يوسف الدجوى - مصر - ١٣٣١هـ.

٢٢- الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية.

محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهرة- ١٣٩٣هـ.

٢٣- الخوارج والشيعة

فلهوزن - ترجمة عبد الرحمن بدوى.

٢٤- الروض الباسم فى القرب عن سنة أبى القاسم.

محمد بن ابراهيم الوزير- دار المعرفة- بيروت- ١٣٩٩ه،.

٢٥- السنة والشيعة.

محمد رشيد رضا- المنار- مصر- ١٣٤٨هـ.

٢٦- السنة.

لعبد الله بن أحمد ، تحقيق/ محمد بن سعيد القحطانى- دار ابن القيم- الدمام- ط. أولى - ١٤٠٦هـ.

٢٧- شرح العقيدة الطحاوية.

على بن على بن ابى العز الحنفى- مكتبة المؤيد- الطائف-ط١- ١٤٠١هـ.

٢٨- الشيعة والسنة.

احسان الهى ظهير- الرياض.

٢٩- عائشة والسياسة.

سعيد الأفغانى - دار الفكر- ط٢- ١٣٩١هـ.

٣٠- الغلو والفرق الغالية.

عبد الله السامرائى- بغداد- ١٣٩٢هـ.

٣١- الفرق بين الفرق.
عبد القاهر بن طاهر البغدادى- تحقيق محمد محمد الدين عبد الحميد- مصر.
٣٢- الفصل فى الملل والأهواء والنحل.
أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم - تحقيق/ محمد ابراهيم نصر- السعودية- ط.أ- ١٤٠٢هـ.
٣٣- فضائح الباطنية.
أبو حامد الغزالى- تحقيق/ عبد الرحمن بدون - الكويت.
٣٤- فقه الشيعة الامامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة .
على السالوسى - الكويت - ط. أ- ١٣٩٨هـ.
٣٥- المحلى.
أبو محمد على بن احمد بن حزم- مصر.
٣٦- مختصر التحفة الاثنى عشرية.
شاه عبد العزيز الدهلوى- تحقيق محب الدين الخطيب- مصر- ط٢- ١٣٨٧هـ.
٣٧- مقدمة ابن خلدون.
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - تحقيق/ على عبد الرحمن وافى- القاهرة.
٣٨- الملل والنحل.
محمد بن عبد الكريم الشهرستان- تحقيق/ محمد سيد كيلانى الحلبى- مصر- ١٣٨٧هـ.

٣٩- مؤتمر النجف.
عبد اللـه السـويدى - نشـرة محـب الديـن الخطيـب- المطبعـة السـلفية- مصر.
٤٠- نشأة التشيع وتطوره والأسس التى يقوم عليها.
محب الدين الخطيب- مصر.
٤١- نظرة الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية.
أحمد محمود صبحى - مصر- ١٩٦٩م.
٤٢- الوشيعية فى نقد عقائد الشيعة.
موسى جار الله - تحقيق جماعة من كبار العلماء- المكتبات الأزهرية.

مصادر الشيعة :

٤٣- الاثنى عشرية وأهل البيت.
محمد جواد مغنيه - بيروت - ط ع- ١٤٠٤هـ.
٤٤- أجوبة مسائل جار الله.
عبد الحسين الموسوى -معاصر- النجف- ط٣- ١٣٨٦هـ.
٤٥- الاحتجاج.
احمد بن على بن أبى طالب الطبرسى- بيروت- ١٤٠١هـ.
٤٦- احياء الشريعة فى مذهب الشيعة.
محمد الخالصى - مطبعة الأزهر.
٤٧- الأرض والتربة الحسينية.
محمد حسين آل كاشف الغطاء - بيروت.
٤٨- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار.
محمد بن الحسن الطوسى- بيروت - دار التعارف.

٤٩- أصول الكافى.
محمد بن يعقوب الكلينى - تعليق على أكبر الغفارى- طهران- ط٣- ١٣٨٨هـ.
٥٠- اعلام الاسماعيلية.
مصطفى غالب - بيروت - ١٩٦٤م.
٥١- الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الالهية.
عباس القمى- تحقيق/ كاظم الخراسانى- بيروت- ط١- ١٤٠٤هـ.
٥٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.
محمد باقر المجلسى - بيروت- ط٣- ١٤٠٣هـ.
٥٣- تاريخ الشيعة.
محمد حسين المظفر- بيروت - ط٣- ١٤٠٢هـ.
٥٤- تاريخ الغيبة الكبرى.
محمد باقر الصدر- الكويت - ط٢- ١٤٠٣هـ.
٥٥- تاريخ الغيبة الصغرى.
محمد باقر الصدر - الكويت - ط٢- ١٤٠٠هـ.
٥٦- تفسير الصافى.
الفيض الكاشانى - مؤسسة الأعلى - بيروت.
٥٧- تفسير القمى.
على بن ابراهيم القمى - تصحيح وتعليق طيب الموسوى الجزائرى- جـ٢- بيروت- ١٣٨٧هـ.
٥٨- الدين والاسلام.
محمد حسين آل كاشف الغطاء- صيران- ط٢- ١٣٣٠هـ.
٥٩- سفينة البحار.

عباس القمى- بيروت.
٦٠- الشافى شرح أصول الكافى.
عبد الحسين بن عبد الله المظفر- النجف- ط٢- ١٣٨٩هـ.
٦١- عقائد الامامية.
محمد رضا المظفر- دار الغدير- بيروت -١٣٩٣هـ.
٦٢- الغيبة.
محمد بن جعفر بن الحسن الطوسى- الكويت.
٦٣- الفروع من الكافى.
محمد بن يعقوب الكلينى- تصحيح على أكبر الغفارى- بـيروت- ط٣- ١٤٠١هـ.
٦٤- من لايحضره الفقيه.
ابن بابويه القمى- دار التعارف - بيروت- ١٤٠١هـ.

٦٥- تهذيب الأحكام.
ابـن جعفـر محمـد بـن الحسـن الطوسـى- تحقيــق/ حســن الخراســان- ههران- ط٣- ١٣٩٠هـ.

الفهرست